مجلة جامعة الملك سعود م١، الآداب (١، ٢)، ص ص ٥٥ ـ ١١١ (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)

مـن الخصائـص اللغويــة لقبيلـة أسـد

وفاء فهمي السنديونــي

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث. تحاول هذه الدراسة تلمس السمات اللغوية لقبيلة أسد، وكان من دوافع هذا العمل النظرة المتأنية الطويلة في شعر أسد المجموع لدينا من الجاهلية إلى نهاية القرن الأول الهجري، للوقوف على خصائص لغوية متميزة للقبيلة.

أما منهجنا في ذلك، فهو تتبع إشارات اللغويين القدماء حول شعر أسد، وما تحمله من ظواهر لغوية، فضلاً عن ملاحظاتنا لاستعمالاتهم اللغوية الورادة في أشعارهم. وانشعبت دراستنا في هذا العمل لتتصل ببيان الجوانب الآتية: الخصائص اللغوية للقبيلة، بنية الألفاظ، دلالة الألفاظ، ما أثر عنها في النحو ومسائله، ما وافق في لغتهم بعض القراءات في القرآن الكريم ورسم المصحف، تتبع الأقبية الشاذة لديهم وآراء العلماء حولها.

ثم خلصنا إلى نتائج، كان من أهمها تصنيف أسد في تميزها اللغوي مع عرب الشمال، وإن ورد لها بعض الاستعمالات التي تصلها بلغة الحجاز. كما بينا احتفال علماء اللغة بالكثير من الشواهد الأسدية، وعللنا ذلك بوجود اثنين من كبراء علماء اللغة ينتميان إليها بالولاء، هما الفراء والكسائي. وأوضحنا اتجاه أسد إلى مذهب الكوفيين في مسائلهم النحوية وبينا ما للقبيلة من قيمة فنية.

مقدمـــة

نســب أســد

أما أَسَد فقبيلة مُضَرِيّة عَدْنَانية عظيمة، من أرحاء العرب، فهم بنو أَسَد بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن إلياسْ بن مُضَر بن مَعَد بن عَدْنَان. «ومن ولد أَسَد بن خُزَيْمة، دُورَان،

وكَاهِل، وعَمْرو، وصَعْب، وحُلْمَة. وأشهر بطونها بنو غَاضِرة وبنو وَالِبة، وبنو نَصْر وبنو الصَيْداء، وبنو فَقْعس، وبنو دُبَير.»[١] «وبنو أَسَد يقال لهم القُيُون، لأن أول من عمل الحديد في الجاهلية هو الهالك بن أسد بن خزيمة.»[٢]

منـــازل أســـد

امتدت أسد في منازلها امتدادا واسعا، شمل الحجاز ونجد والعراق. نقل ابن سعيد قول البيهقي: «وبنو أَسَد من أرحاء العرب الذين أحرزوا ديارًا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم يبرحوا من أقطارها. وداروا عليها دور الرحى على قطبها.»[٣] فقد «أقامت قبائل مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر — وهو جد أسد الأعلى — بتهامة وما والاها من البلاد، فهي منازلها الأولى قبل أن تصير إلى شمالي الجزيرة.»[٤] «ونزلت خُزَيْمة بن مُدْرِكة أبو أسد أسفل من هذيل بن مدركة، واستطالوا في تلك التهائم إلى أسياف البحر.»[٥] وخرجت أسد مع هجرة المضرية، لتستقر بعض قبائلها في الحجاز «وحالفت أمية بن عبد شمس بن مناف.»[٦]

---

(١) أبـو محمـد علي بن أحمـد بن سعيد بن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، تحقيق عبـدالسـلام محمـد هارون (القـاهـرة: دار المعـارف، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، ص ص١٩٠، ٢٦٥-٢٦٦، ٤٨٧؛ هشام بن محمد بن السائب بن الكلبي، *جمهرة النسب*، تحقيق محمود فردوس العظمة (دمشق: دار اليقظة العربية، ١٩٨٣م)، ص٢٣٩ وما بعدها؛ أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد، *الاشتقـاق*، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (القاهرة: مؤسسة الخانجي، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، ص١٧٩؛ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، *الإنباه على قبائل الرواة* (النجف: المكتبة الحيدرية، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، ص٧٦؛ أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني، *عجالة المبتدى*، تحقيق عبدالله كنون (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ص٥؛ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله القلقشندي، *نهاية الأرب في معـرفـة أنساب العرب*، تحقيق علي الخاماني (بغداد: مطبعة النجاح، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، ص٢٩؛ أبو الفوز محمد أمين البغدادي السويدي، *سبائك الذهب*. (بيروت: دار إحياء العلوم، د.ت.)، ص٦٠، وفيه ذوذان بالذال المعجمة ولم أجدها في غيره.

(٢) *اللســـان*: قين؛ السويدي، *سبائك الذهب*، ص٦٠، وفيه أن عمرا أبا الهالك هو أول من صنع الحديد.

(٣) أبـو الحسن علي بن موسى بن محمـد بن عبـدالملك بن سعيد، *نشـوة الـطرب*، تحقيق نصرت عبدالرحمن (عمان: مكتبة الأقصى، ١٩٨٢م)، مج١، ص٣٨٨.

(٤) أبو عبدالله بن عبد العزيز البكري، *معجم ما استعجم*، تحقيق مصطفى السقا، ط١ (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥- ١٩٥١م)، مج١، ص٨٨.

(٥) البكري، *معجـم*، مج١، ص٨٨.

(٦) ابن الكلبي، *النســـب*، ص٢٣٩.

ثم لم تلبث أن ضاقت بهم الحجاز،[٧] إذ أجلتهم خُزَاعة عن الحرم وانساح فريق نحو الشمال واستقر في نَجْد وأُجْبروا على العودة إلى منازلهم الأولى في تهامة في أثناء وقعاتهم مع حُجْر الملك الكندي.[٨] واستقر فريق منهم في بلاد القصيم وحائل وشرقي منازل طيء فحالفت طيئًا وقيل عنهما الحليفان وذكرت بعض كتب البلدان «أن بلادهم مما يلي الكَرْخ من أرض نَجْد في مجاورة طيىء وأن بلاد طيىء كانت لأَسَد،»[٩] وحالفت فَزَارَة وجمهورا من غَطَفَان وقيل عنهم الأحاليف. ثم امتدت في منازلها بعد ذلك حتى شملت بعض بلاد العراق وذكر أنها «تسكن أرضًا رحبة تكاد تخترق شبه الجزيرة من المدينة إلى الفرات.»[١٠]

وقد بلغت عناية القدماء من جماع الشعر واللغويين بأسد شأوًا بعيدًا، إذ صنعوا كتبًا استقلت بأخبارها، وأشعارها، وأنسابها، ونوادرها، وتجاوز الاشتغال بالقبيلة جملة إلى الاشتغال بدواوين مفردة لشعرائها. مما حفظ لنا قدرًا كبيرًا من شعر شعرائها، كما اتجهوا للاستشهاد بنماذج كثيرة من أشعارهم، مما قادنا إلى النظر في تراثها اللغوي خاصة، وهو ما نحن بصدد دراسته هنا. فقد لاحظنا ونحن نجمع شعر القبيلة أن شعراءها كادوا يشتركون في سمات لغوية مميزة وكأنهم يصدرون في ذلك عن حوض لغوي خاص، تواصلوا فيما بينهم على النهل منه، كما أننا ونحن ندرس القبيلة استوقفتنا إشارات العلماء من اللغويين القدماء حول لغة لأسد مميزة. كل هذا دفعنا إلى دراسة الظواهر اللغوية الأسدية مجتهدين في بيان ما قد يكون لشعراء القبيلة من خصائص لغوية خاصة اجتمعوا عليها وصدروا عنها على أن تتجلى هذه الدراسة عن أمور أهمها:

---

(٧) انظر البكري، *معجم*، مج١، ص٨٨.

(٨) وقد ورد في كثير من أشعارهم ما يؤكد هذه الفكرة ومنه قول عبيد بن الأبرص الأسدي:

ياعينُ فابكي ما بني ... أسدٍ فَهُمْ أَهْلُ النَدَامَهْ
في كلِ وادٍ بين يثـ ... ـرب فالقصور إلى اليمامَهْ
تطريبُ عانٍ أوصيا ... حُ مُحَرّقٍ أو صوتُ هامَهْ
ومتعهم نجدًا فقدْ ... حَلّوا على وَجَلٍ تهامه

ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح حسين نصار (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، ص ص١٢٥-١٢٦، وتحقيق كرم البستاني (بيروت: دار صادر، ١٩٦٤م).

(٩) القلقشندي، *نهاية الأدب*، ص٣٩.

(١٠) *دائرة المعارف الإسلامية*، مادة أسد.

أولاً: الظواهر اللغوية العامة المشتركة.
ثانيًا: ما تميزت به بنية بعض الألفاظ عن لغات العرب.
ثالثًا: الدلالة الخاصة لاستعمال بعض الألفاظ.
رابعًا: بعض الظواهر المتصلة بالنحو.
خامسًا: ما وافق لغة القرآن الكريم ورسم المصحف من لغتهم.
سادسًا: ما وصف بالشاذ الرديء في لغتهم.

وسنعالج في هذه الدراسة كل جانب من هذه الجوانب على حدة، مجتهدين في دراسته على نحوين: أولهما، الإشارات التي أثبتها اللغويون وغيرهم منسوبة لبني أسد، سواء أوردوا لها شواهد، أم تركوها مهملة من الشاهد، أم جئنا نحن بشاهد لها من شعر أسد المجموع لدينا. وثانيهما، الإشارات التي انتهينا إلى إثباتها وإضافتها معتمدين في ذلك على النظر الطويل في شعر أسد.

أولاً: الظواهر اللغوية العامة

١ ـ الإمالة

«الإمالة أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيرًا.»[١١] «والإمالة لغة عامة أهل نجد، من تَمِيم وأَسَد وقَيْس.»[١٢]

والإمالة أنواع شرح سيبويه نوعًا منها قال: «الألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابد، عالم وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها.»[١٣]

وذكر سيبويه القبائل التي تميل قال: «إن الذين يقولون: هو منا وانا إلى الله راجعون هم بنو تَمِيم ويقوله أيضًا قوم قَيْس وأَسَد ممن ترتضي عربيته فقال هو منا وليس منهم وانا لمختلفون، فجعلهم بمنزلة رأيت عدًا.[١٤]

(١١) جلال الدين السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن* (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، د.ت.)، مج١، ص٩١.
(١٢) السيوطي، *الإتقان*، مج١، ص٩١.
(١٣) أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه، *كتاب سيبويه* تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٢هـ)، مج٤، ص١١٧.
(١٤) سيبويه، *الكتاب*، مج٤، ص١٢٥.

ومن مظاهر الإمالة في قبيلة أَسَد قلب الياء واوًا من نحو ما ذكر ابن منظور لهم قال «الفعل كَيَل واسم المفعول منه مَكِيل، ينطق به بنو أسد مَكُول.»(١٥)

ولعل من قبيل الإمالة، ما جاء في مادة الفعل (عَيَجَ) يقال ما أَعِيجُ من كلامه بشيء أي ما أَعْبَأُ به وبنو أَسَد يقولون «ما أَعُوجُ بكلامه أي ما التفت إليه.(١٦)

والإمالة من الظواهر الصوتية، لذا يصعب علينا تحديد أمثلتها في النصوص الشعرية بوضوح مالم ترد إشارة من أقوال العلماء حولها، أو أن ينص على تغيير في حركة الكلمات وفقًا للإمالة فقد نقل ابن الشجري في *أماليه* قول أبي العباس المبرد: «إن الإمالة لغة بني تميم، ولا تصح الإمالة فيما آخره راء مضمومة، ولا مفتوحة فعدلوا إلى كسر آخره لتصح الإمالة.(١٧)

وقد نص ابن خالويه في *الحجة* على اتجاه الكسائي — هو من قراء بني أسد ومن مواليهم — إلى الإمالة في مواضع متعددة من كتابه: من ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾(١٨) أماله الكسائي.(١٩) «والحجة له: أن ذوات الواو إذا زيد فيها ألحقت بذوات الياء فأمالها ليدل بالإمالة على ذلك.»(٢٠) وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾(٢١) أمال الكسائي الألف في (أَنسَانِيهُ)، ليدل بذلك على أنها مبدلة من الياء.»(٢٢) «وقول الله تعالى، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾(٢٣) يقرأ بالتفخيم إلا ما روى عن (الكسائي من إمالته.)(٢٤)

---

(١٥) *اللسان*: كيل.
(١٦) *اللسان*: عيج.
(١٧) أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة بن الشجري، *الأمالي الشجرية*، ط١ (حيدر أباد، ١٣٤٩هـ)، مج١، ص١١٥.
(١٨) سورة البقرة، آية ٢٠٧، ٢٦٥؛ وسورة النساء، آية ١١٤؛ وسورة التحريم، آية١.
(١٩) أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، *الحجة في القراءات السبع*، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، ط٣ (الكويت: دار الشروق، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص ص٣٠، ٧٢.
(٢٠) ابن خالويه، *الحجة*، ص ص٩٤-٩٥.
(٢١) سورة الكهف، آية ٦٣.
(٢٢) ابن خالويه، *الحجة*، ص٢٢٦.
(٢٣) سورة النور، آية ٣٥.
(٢٤) ابن خالويه، *الحجة*، ص٢٦٢.

وقد تحدث إبراهيم أنيس عن ظاهرة الإمالة ونسبها إلى قبائل وسط الجزيرة وشرقيها وأوضح أن القبائل لا تميل بنسبة واحدة وأن إمالة قبائل وسط الجزيرة كانت تلك الإمالة الشديدة.(٢٥)

وقد لاحظنا أن ظاهرة الإمالة مطردة في شعر طَيّىء.(٢٦) وبما أن طَيّئًا وأَسَدًا قبيلتان متجاورتان في شمال الجزيرة بل مختلطتان (فهما الحليفان) فيبدو أن هذه الظاهرة شاعت بين القبائل التي كانت تسكن شمالي الجزيرة، إذ ذكر سيبويه والسيوطي أنها لغة أهل نجد من تَمِيم وأَسَد وقَيْس. وكلها قبائل شمالية متجاورة.

وقد ذهب عبده الراجحي إلى وجود الإمالة في اليمن وعند الحجازيين وأنها كانت منتشرة في شبه الجزيرة وعدها ظاهرة تضاف إلى غيرها لتؤكد أن اللغة العربية المشتركة لم تقم على لهجة قريش وحدها.(٢٧)

٢ ـ تقريب الأصوات

هو التوافق الصوتي بين حركات الكلمة ويبدو أن ظاهرة تقريب الأصوات قريبة من الإمالة، غير أن الإمالة تختص بالألف والياء والواو والتقريب يتعلق بما عدا ذلك من الحروف. وقد تحدث عن هذه الظاهرة إبراهيم أنيس وأوضح «أن لهجات البدو أميل إلى الانسجام.»(٢٨) ومن أمثلة التقريب في لغة أسد ما جاء في كلمتي «سُكَارَى وكَسَالَى،» فهما كلمتان وردتا في القرآن الكريم وقد ورد في كتاب اللغة أن بني تَمِيم وأَسَد كانوا ينطقون بهما وقد فتح الحرف الأول منها. وهذه الظاهرة تعد من نوع التقريب بين الحركات من كل من الكلمتين. قال صاحب *اللسان*: «ولم يقرأ أحد من القراء سَكارى» بفتح السين وهي لغة

---

(٢٥) إبراهيم أنيس، *في اللهجات العربية*، ط٤ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م)، ص ص٩٠-٩١.

(٢٦) انظر ما كتبناه من لغة طيىء في الجزء الأول من «شعر طيىء وأخبارها في الجاهلية والإسلام (الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص ص١٤٩-١٨٠.

(٢٧) عبده الراجحي، *اللهجات العربية* في القراءات القرآنية (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م)، ص١٣٨.

(٢٨) انظر ما كتبه إبراهيم أنيس حول الانسجام في *اللهجات العربية*، ص٩٧.

ولا تجوز القراءة بها لأن القراءة سنة.»[٢٩] وقد وردت كلمة سكارى في شعر عبّاد بن أنف الكلب الصيداوي الأسدي مضبوطة بفتح السين في قوله[٣٠] (الطويل):

ويومٍّا ترى الأبطالَ من خوفِ شَرِّه سَكَارى، عليهم غِبْية تتردُ

وتشترك أَسَد مع عرب الشمال في نطق بعض الألفاظ، فقد ورد أن عامة قَيْس وتَميم وأَسَد يقولون مِخضت بكسر الميم (للناقة إذا أرادت أن تضع) ويفعلون ذلك في كل حرف كان قبل أحد حروف الحلق، في فَعِلت وفَعِيل يقولون بعير، وزِئير، وشِهيق، ونهِلَتْ الإبل، وسِخِرْتُ منه، وليس ذلك إلا توافق الأحرف في الكَلمة الواحدة، أو مجانسة حَركة الأحرف.[٣١]

واشتراك أسد وتميم في نطق ألفاظ بعينها في هذه الظاهرة لا يغني أسدًا عن اختصاصها ببعض الألفاظ؛ من ذلك ما ورد في استخدام الفعل (خيل) للمتكلم ـ فيقال «أخال». فقد جاء في *لسان العرب* في مادة (خَيَل) ما نصه «في الحديث (ما أَخالك سرقت) أي ما أظنك وتقول في مستقبله (إِخال) بكسر الأول وهو الأفصح وبنو أسد يقولون أَخالك وهو القياس والكسر أكثر استعمالاً.»[٣٢]

ومن التقريب أيضًا ما ذكر لبني أسد في نطقهم لفظ (الكَوْلَان) بالفتح، وهو نبت ينبت في الماء مثل البردي، يشبه ورقه وساقه السعدي[٣٣]، إلا أنه أغلظ وأعظم، وأصله

---

(٢٩) *اللسان*: سكر.

(٣٠) وقد وردت اللفظة مضبوطة في: أبو حاتم سهل بن محمد بن عنان السجستاني، ، *المعمرون والوصايا*، تحقيق عبدالمنعم عامر (القاهرة: دار إحياء الكتب، ١٩٦١م)، ص٥٥. وانظر مصادر تخريج النص في *شعر أسد في الجاهلية والإسلام*، جمع وتحقيق ودراسة صنعة وفاء فهمي السنديوني، مقدم للنشر بجامعة الملك سعود.

(٣١) *اللسان*: محض.

(٣٢) *اللسان*: خيل وانظر الحديث الشريف في أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، *مسند ابن حنبل* (القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣١٣هـ)، مج٥، ص٢٩٣.

(٣٣) في حاشية *اللسان* «السعدي هكذا في الأصل ولم أجده اسما لبنت وأحال على مادة سعد. ووجدت فيها أن السعدان: نبت ذو شوك وهو من أطيب مراعي الإبل،» *اللسان*: سعد.

مثل أصله يجعل في الدواء. قال أبو حنيفة: «سمعت بعض بني أسد يقول: (الكُولَان) فيضم الكاف.»[٣٤] وهو تقريب بين حرفي الكاف والواو في الكلمة.

ومن أمثلة ما اختصت به أسد في ظاهرة الانسجام أيضًا ما ذكره صاحب *اللسان* في توجيه لفظ (مسكين) قال: «المِسْكين والمَسْكين، الأخيرة نادرة لأنه ليس في الكلام مفعيل الذي لا شيء له.» «وحكى الكسائي عن بعض بني أَسَد المَسكين بفتح الميم.»[٣٥]

ومن أمثلة ما ورد في نطق بني أسد للفظة (الحفر). «فالحَفْر والحَفَر هو ما يلزق في الأسنان من ظاهر وباطن ويقال في أسنانه حَفْر وبنو أسد تقول في أسنانه حَفَر بالتحريك.»[٣٦] فتجانس بين الفتحة في الحرفين الحاء والفاء. وقد ورد في لفظ الأربَعاء «قول الجوهري وحكى عن بعض بني أسد فتح الباء في الأَرْبَعَاء.»[٣٧]

وإذا كنا قد أشرنا فيما يتعلق بظاهرة التقريب إلى اتفاق بني أسد وتميم بل المضرية، ثم اختصاص بني أسد بكثير من الألفاظ في هذه الظاهرة، فقد وردت شواهد تشير إلى اختلاف بني أسد عن تميم في بعضها، من ذلك ما ذكره الفراء من أن «(التَذْنُوب) البسر الذي قد بدا فيه الارطاب من قبل ذنبه، وذنب البسرة وغيرها من التمر مؤخرها. وقال الفراء: جاءنا بتُذنوب لغة بني أسد والتميمي يقول: تَذْنُوب والواحدة تَذْنُوبَةً.»[٣٨] وهنا تختلف أسد عن المضرية، بل تنفرد عن أكثر القبائل مجاورة واختلاطًا وهي تميم. وهو اختلاف لا يرد كثيرًا، بل الغالب الأعم في الظواهر اللغوية التي تعرضنا لها هو اشتراكها مع المضرية، بل مع تميم وقيس خاصة.

٣ ـ العنعنة

العنعنة هي إبدالهم العين من الهمزة كقولهم (عَنْ) يريدون (أَنْ)، قال الفراء: «لغة قريش ومن جاورهم (أَنْ)، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف (أَنْ) إذا كانت

---

(٣٤) *اللسان*: كول.
(٣٥) *اللسان*: سكن.
(٣٦) *اللسان*: حفر.
(٣٧) *اللسان*: ربع.
(٣٨) *اللسان*: ذنب.

ومنه أيضًا قول غادة الديبيرية: (٤٤)

قد كَرِه الـقِـيَامَ إلا بالـعَصَـا والـسَّعْي إلا أَنْ يَعـدَ الفـرصَـا
أو عَنْ يَزُودَ مَاله عن ينقصا

قولها (عن يزود) و(عن ينقصا) تعني به أن يزود و أن ينقصا.

ومما يذكر أيضًا، أنا ونحن نستقريء شعر أسد المجموع لدينا، وجدنا منهم من يقلب الهمزة هاء، وذلك قول بعض بني فَقْعَس من أَسَد(٤٥) (الطويل):

سألتُ أطبـاءَ السقـامِ فقيل لي أخـو الفـرس معـروفُ الـدواءِ طبيبُ
يقـول طبيبُ الفـارسـين وربتـه لهَنَّـك في هذا الـضـلال أريبُ

يريد لأنك فقلب الهمزة هاء وهي في تصورنا ظاهرة تعزى إليهم وإن لم ينص عليها اللغويون فيما أطلعنا عليه من مصادر. فقد وجدنا في شعرهم ما يؤكد هذا التصور. قال مغلس بن لقيط (الوافر):

أَصَلْعَمَـةَ بن عَنْقَمة بن فَقْعٍ لِهَنَّـك، لا أَبـالـكَ تَزْدَرِيني(٤٦)

يريد لأنك فقلب الهمزة هاء.

٤ ـ القـطع

القَطْع هو حذف جزء من الكلمة قد يصل إلى حرف أو مقطع منها. وقد أخذ صورًا عديدة جعلتنا نرجح أنه سمة من السمات اللغوية لقبيلة أسد. وفي *اللسان* «فلان وفلانة كناية عن أسماء الآدميين، ابن بُزُرْج: يقول بعض بني أسد يقول: يا فلٌّ أقبل، ويافلْ أقبلا، ويافلْ أقبلوا. وقالوا للمرأة فيمن قال ـ يافلْ أقبل يافلان أقبلي». وليس ترخيمًا لأنه لا يقال إلا بسكون اللام ولو كان ترخيمًا لفتحوها، أو ضموها. قال سيبويه: ليست ترخيمًا

(٤٤) انظر شعر غادة الديبرية في ديوان أسد.
(٤٥) أبو عبدالله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي، *الأمالي*، حققه الحبيب عبـدالله بن أحمـد العلوي (حيدر آبـاد: دائـرة المعـارف العثـمانية، ١٣٦٩هـ)، ص ص١٤٦-١٤٧ حيث ورد بلفظه، وانظر مصادر تخريج النص في شعر أسد.
(٤٦) انظر مصادر تخريج النص في شعر مغلس بن لقيط.

مفتوحة عينًا، يقولون أشهد عَنَّكَ رسول الله، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف. قال ابن الأثير كأنهم يفعلونه لبحح في أصواتهم.»[٣٩]

وإشارة ابن الأثير تلك هي التي جعلتنا نصنف العنعنة في الظواهر اللغوية العامة، على الرغم من أنها تعد من قبيل التغيير في بنية الكلمة. والحق أن هذه الظاهرة تعزى على الشهرة إلى بني تميم[٤٠] بيد أن كثيرًا من قبائل الشمال تشترك مع تميم في هذه الظاهرة، فقد أشار ابن فارس إلى العنعنة وقال: «إنهم في تميم.»[٤١] وإذا كانت تعزى اليهم فربما أخذتها عنهم أسد إذ ذكر ابن جني في *الخصائص* عنعنة تميم قال: «فإن تميمًا تقول في موضع (أَنْ): (عَنْ) تقول (عَنْ عبدالله قائم) وأنشد ذو الرمة عبدالملك[٤٢] (البسيط):

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مِنْزِلَةً ماءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

ومما يذكر أن أسدًا أخوال ذي الرمة.

ومن شواهد العنعنة في شعر بني أسد، قول مَنْظُور بن مَرْثِد راجز بني أسد[٤٣] (الرجز):

«إما تَرِيني قَائِمًا في جِلِّ جَمَ الفُتُوق خَلَقِ هِمِلِّ
محاذرًا أَبْغُضُ عَنْ تَحتَلِّي عِنْدَ اعْتِلالِ دَهْرِكِ المُعْتَلِّ»

قوله (عَنْ تحتلي) يعني به (أَنْ تحتلي).

---

(٣٩) *اللسان*: عنن.

(٤٠) انظر جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، *المزهر في علوم اللغة*، علق حواشيه محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.)، مج١، ص ص٢١٠، ٢١١.

(٤١) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، *الصاحبي*، حققه وقدم له مصطفى الشويمي (بيروت: مؤسسة بدران للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م)، مج١، ص٥٣.

(٤٢) أبو الفتح عثمان بن جني، *الخصائص*، تحقيق محمد علي النجار، ط٢ (بيروت: دار الهدى، ١٣٧٢هـ)، مج١، ص١١.

(٤٣) أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، *البيان والتبيين*، تحقيق عبدالسلام هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٩م) مج٣، ص٥٦؛ وقد وردت الأبيات بدون عزو في *البيان والتبيين*، وقد رجحنا نسبتها إلى منظور بن مرثد ونحن نجمع ديوان أسد.

وإنما هي صيغة ارتجلت في باب النداء، قال الأزهري: ليس بترخيم فلان، ولكنها كلمة على حدة فبنو أسد يوقعونها على الواحد والاثنين والجميع والمؤنث بلفظ واحد وغيرهم يثنى ويجمع ويؤنث. قال الكميت: يُقالُ لِمِثْلِيَ وَيْهًا فُلْ. وقال أبو النجم في غير النداء: «في لجة أمسك فلانًا عن فل.[٤٧]» وقد ذكر صاحبَ *التصريح* أن أصل (فُلْ) و(فُلَة) فلان وفلانة وهو مذهب الكوفيين.[٤٨]

ومن نوع القطع أيضًا حذف الضمائر الذي اتجهت إليه أسدٍ، قال سيبويه: «حذف ناس كثير من قيس وأسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر.»[٤٩] ومن شواهد ظاهرة الحذف تلك قول الشاعر ضِرَار وهو ابن الأزور الأسدي (الطويل):

وأَعْلَمُ عِلْمَ الحَقِّ أَنْ قَدْ غَوَيْتُمُ بَنِي أَسَدٍ فَاسْتَأْخِرُوا أَوْ تَقَدَّمُ

فحذف واو «تقدموا» فصارت تقدَّمُ على أن البيت قد ورد كاملاً عند غير سيبويه.

ومن شواهد هذا النوع من الحذف ما وجدناه في شعر جُرَيْبَة بن الأَشْيَم الفَقْعَسِي الأَسَدي[٥٠] (المتقارب):

فِدًى لِفَوَارِسي المُعْلَمِيـ نَ تَحْتَ العَجَاجَة خَالي وعَمْ

يعني «وعمي» لسلامة العطف، فحذف الياء. ومن ظواهر القطع أيضًا في لغة أسد قول مُضَرِّس ابن رِبْعِي الأَسَدِي[٥١] (الوافر):

وَطِرْتُ بمُنْصُلِي في يَعْمُلَاتٍ دَوَامِي الأيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيَحا

(٤٧) *اللسان*: فلن.
(٤٨) خالد بن عبدالله الأزهري، شرح *التصريح* (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٠٥هـ) مج٢، ص٢٠١.
(٤٩) سيبويه، *الكتاب*، مج٤، ص٢١٤ وقد ورد الشاهد بدون عزو. وانظر مصادر تخريج النص في شعر ضرار بن الأزور من ديوان أسد.
(٥٠) انظر مصادر تخريج النص في شعر جريبة من ديوان أسد.
(٥١) انظر مصادر تخريج النص في شعر مضرس بن ربعي من ديوان أسد.

فحذف الياء من (الأيدي)، فأسد في هذه الظاهرة تتبع مذهب الكوفيين وتصنف مع عرب الشمال. ولكثرة الشواهد الدالة على اتباع أسد لهذه الظاهرة يمكن أن يعد قول القعقاع الأسدي[٥٢] (الطويل):

عليّ الذي أجنى وليس عليكما وربي أولى بالتجوّز والغُفْر

إذ ذكر (الغفر) ويعنى به الغفران من شواهد القطع وليس الضرورة.

وقد يلحق بظاهرة القطع في لغة أسد ما أورده ابن الشجري في *أماليه*، في باب «أشياء يتجاذبها أمران الأفراد والجمع»، قال: «الأفراد في اللفظ والجمع في المعنى، وفيما جاء في المشتق من أراد به الجنس المفسد والمصلح في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾. ومنه قول الراجز، (هو أبو مَنظور بن مَرْثِد من بني أسد):

إنْ تَبْخَلِي يا جُمْلُ أو تَعْتَلِّي أوْ تُصْبِحِي في الظَاعِنِ المُوَلِّي

أراد في الظاعنين المولين.»[٥٣]

وفي مقصورة أبي صفوان الأسدي أحصينا له ثلاث عشرة كلمة تتسم بالقطع ولا أحسب ضرورة دعته إلى ذلك إذ الشاعر ممن لا تحوجهم الضرورة وتكرار الظاهرة تدل على أنها خاصية لُغَويّة. ونذكر مواضع القطع لديه على سبيل المثال لا الحصر في قوله:[٥٤]

١- وكم دون بيتك من مهمة ومن أسود حاجر في مكا
٢- به رفقة من قطا واردٍ وأخرى صوادر عنه *روا*
٣- فولين مجتهدات *النجا* جوافل من طامسات الضُّوى
٤- فلما بدا اليأس منه بكت عليه وماذا يرد *البكا*
٥- غدون بأسقية يرتوين لزغب مطرّحة *بالفلا*

---

(٥٢) انظر مصادر تخريج النص في شعر القعقاع من ديوان أسد.

(٥٣) ابن الشجري، *الأمالي*، مج١، ص٥٠؛ مج٢، ص٢٦؛ وقد أورد البيت بدون عزو. وانظر مصادر تخريجه في ديوان أسد. وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ سورة البقرة، آية ٢٢٠.

(٥٤) انظر مصادر تخريج النص في شعر (أبو صفوان الأسدي) من ديوان أسد.

فلفظة (مكا) هي (مكان) و(روا) هي (رواء) و(النجا) هي (النجاة) و(البكا) هي (البكاء) و(الفلا) هي (الفلاة).

وللفراء رأي في حذف الياءات التي في أواخر الحروف، يقول: «للعرب في حذف الياءات التي في أواخر الحروف مثل اتبعن، وأكرمن، وأهانن، ومثل قوله تعالى: ﴿دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾[٥٥] ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾[٥٦] أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة. فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي تليها دليلاً عليها.»[٥٧] فلعل بني أسد من أولئك العرب الذين يحذفون الياءات، وهم كذلك في الواوات، كما سيرد لهم في حديثنا عن الوقف عند أسد.

وقد يكون من نوع القطع أيضًا في لغة أسد حذفهم الياء والواو من (هو)، (هي) وهو ما يسرد في «إسكان الياء والواو».

٥ ـ إسكان الواو والياء في «هُوْ» و«هِيْ»

تتجه أسد إلى إسكان الواو والياء في (هو وهي)، أو حذف الواو والياء منهما. قال الكسائي: «هِيَ، أصلها أن تكون على ثلاثة أحرف، مثل أنت فيقال (هِيَّ) فعلت ذلك، وقال: (وهِيّ) في لغة همدان، ومن في تلك الناحية. قال: وغيرهم من العرب يخففها، وهو المجمع عليه فيقول: هِيَ فعلت ذلك، قال اللحياني: وحكى الكسائي عن بعض أسد وتميم وقيس (هِيْ) فعلت ذلك بإسكان الياء. و(هُوْ) فعل ذلك باسكان الواو. وقال الكسائي: بعضهم يلقي الياء من هي والواو من هو إذا كان قبلها ألف ساكنة فيقول: حتاهِ فعلتْ ذلك وانماهِ فعلتْ ذلك. وأنشد لعبيد بن الأبرص الأسدي (الطويل):

وركضك لولا هُوْ لقيتَ الذي لقوُا فأصبحتَ قد جاوزتَ قومًا أعاديًا

وقال أبو خالد الأسدي:

إذاهُ لم يؤذن له لم ينبس.»[٥٨]

---

(٥٥) سورة البقرة، آية ١٨٦.

(٥٦) سورة الأنعام، آية ٨٠.

(٥٧) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، *معاني القرآن*، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، مج١، ص٢٠٠.

(٥٨) *اللسان*: (هيا) (هـا).

وقد ورد تسكين الياء في مواضع كثيرة من ديوان عَبِيد بن الأَبْرص منها قوله (مجرور البسيط):

أَخْــلَفَ مَا بَازِلاً سَدِيسُــهَــا لاحِــقَــةٌ هِيْ ولا نِيُوبْ

وقولــــه[٥٩] (البسيط):

قَدْ بِتُّ أُلْـعِـبُـهَــا طَوْرًا وتُـلْعِبُني ثم انْصَرَفْــتُ وهِــيْ مِنِّي على بالِ

وقال النظار بن هاشم الأسدي (إسلامي)[٦٠] (السريع):

كأنما هُوْ حَبِشِيٌّ ماثِلٌ عاوٍ، عليه، من تِلادِ، هِدْمــانْ
كأنــما هُوْ رامِــح في يلمــقِ رفٌّ، لهُ حتى اكتســاه الكعبــانْ

وقد ذكر السيوطي قول الكوفيين والزجاج وابن كيسان قال: الضمير من هو وهي الهاء فقط، والواو والياء زائدان كالبواقي، لحذفهما في المثنى والجمع، ومن المفرد في لغة. وتسكين الواو لغة قيس وأسد، وأورد بيت عَبِيد ابن الأبرص: ورَكْضُك.[٦١]

ونلاحظ أن أسدًا في هذه الظاهرة تؤيد رأي الكوفيين، وتصنف مع عرب الشمال من تميم وقيس، كما لاحظنا في الظواهر السابقة.

٦ ـ الميل إلى التشديــد

من الظواهر التي تلمسناها ونحن نجمع ديوان أسد الميل إلى التشديد في لغتهم، فهم يثقلون الخفيف في الوقف، كما أشار إلى هذه الظاهرة الفارقي في *الإفصــاح*، وأورد شطر بيت أبي مَنْظُور بن مَرْثِد (الرجز):

كأن مَهْواَها على الكَلْكَلِّ[٦٢]

---

(٥٩) *ديوان عبيد بن الأبرص*، ص ص١٠٣، ١٧٠.

(٦٠) انظر تخريج النص في ديوان أسد.

(٦١) جلال الـدين عبـدالـرحمن بن محمد السيوطي، *همع الهوامع*، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون وعبدالعال سالم مكرم (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٤-١٣٩٩هـ)، مج١، ص٢١٠.

(٦٢) أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي (ت٤٨٧)هـ، الإفصاح في شرح مشكلة الإعراب، حققه وقدم له سعيد الأفغاني، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص٢٣٣.

وهو بيت في أرجوزة جرت على هذا النسق من التشديد، لِمَنْظُور بن مَرْثِد الأسدي يقول فيها[٦٣] (الرجز):

إِنْ تَبْخَلي يا جُمْلُ أو تعتلّي ... أو تُصْبِحي في الظَّاعِنِ المولّي
نُسَلِّ وَجْدَ الهَائِمِ المُفْتَلِّ ... بِبَازِلٍ وَجْنَاءَ أو عَيْهَلّ
كأن مَهْوَاهَا على الكَلْكَلِّ ... وَمُوقِعًا من ثَقِنَاتٍ زُلّ
تَعَرّضَتْ لي بِمَكَانٍ حِلّ ... تَعَرُّضًا لم تَأْلُ عَنْ قَتْلِلّي
تَعَرُّضَ المُهْرَةِ في الطُّوَلّ ... حَرّقَهَا حَمْضُ بِلَادِ فِلّ
فما تَكَادُ نِيبها تُوَلّي

وقد استوقف بعض اللغويين ظاهرة التشديد، وعدها ضرورة للشعر[٦٤]، وأورد القَزّاز بعض النص في *ضرائره*.[٦٥] وذكر ابن سيده في قول الشاعر (عَيْهَلّ) أنه شدد اللام لتمام البناء، إذ لو قال «أو عيهل» بالتخفيف لكان من كامل السريع، والأول كما تراه من مشطور الرجز، وإنما هذا الشد في الوقف فأجراه على الضرورة حين وصل مجراه إذا وقف.[٦٦]

وقد لاحظنا أن هذا التشديد يرد كثيرًا في أشعارهم بغير ضرورة، وبدون وقف، من ذلك ما ورد من قول سُحَيْم عبد بني الحَسْحَاس وهو مولى لأسد[٦٧] (الطويل).

فنفَّضَ ثَوْبَيْه ونَظَّر حَوْلَهُ ... وَلَمْ يَخْشَ هَذَا اللّيْلَ أَنْ يَتَصَرّمَا

فقوله نظَّر بمعنى أبصر تشديد في غير ضرورة إذ بمقدوره أن يقول «وأبصر»، وقد وردت في رواية للبيت، وإذا عدلنا عن التشديد في الأسماء والأفعال التي وردت في أشعارهم، تلاحظ

(٦٣) انظر مصادر تخريج النص في شعر منظور بن مرثد من ديوان أسد.
(٦٤) عبدالقادر بن عمر البغدادي، *خزانة الأدب* (القاهرة: بولاق، ١٣٩٩هـ) مج٢، ص ص٥٥٢ـ٥٥٣.
(٦٥) أبو عبدالله محمد بن جعفر التميمي القزاز، *خرائر الشعر*، تحقيق وشرح محمد زغلول سلام ومحمد مصطفى هدارة (الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٧٣م)، ص٨٨، وقد ورد بدون عزو.
(٦٦) *اللسان*، عهل.
(٦٧) سحيم، عبد بني الحسحاس، *الديوان*، تحقيق عبدالعزيز الميمني (القاهرة: دار الكتب، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م)، ص٢٥ وبحاشيته.

أنه غير نفر من القبيلة قد تسمى باسم مضعف من ذلك مُضَرّس ورُبَيّعة والطمّاح ومرّة بن الروّاغ وأبو المهوّش وغيرهم.

وقد يرد لأسد تشديد في صورة الإدغام أو الإبدال، قال الفراء: مذكر في الأصل مذتكر على مفتعل، فصيرت الذال وتاء الافتعال دالاً مشددة، قال: وبعض بني أسد يقولون مُذَّكَر فيقلبون الدال فتصير ذالا مشددة.

ومثل هذا التشديد الذي يرد في صورة الإدغام ما جاء في قول مَنْظُور بن مَرْثِد بن فَرْوَة من أرجوزة طويلة[٦٨]:

والمُصَّلُونَ خَمَسَ القِتَال والمانِعُون عَوْرَة المِجْفَال

أوردها ثعلب في *مجالسه* وجاء بحاشيته «المصلون»: كتب بإزائها في هامش الأصل «أي المصطلون».

وقال الليث: «الذِّكْر» من كلام العرب، ورَبيعَةُ تُغَلِّظ في الذِكْر فتقول ذّكر، وأما قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[٦٩] فإن الفراء قال: «حدثني الكسائي عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود قال: قلت أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم مدكر بالدال»[٧٠] (ولإبراهيم أنيس رأي في نسبة هذه الظاهرة لأسد، يقول: فأما أن ينسب الدكر بالدال لربيعة فأمرهين لأن قبائل ربيعة بكر بن وائل، وهي المتوغلة في البداوة، فلعل الراوي قد سمع هذا النطق فيها، ولكن نسبة مذكر بالذال لبني أسد من الأمور التي يصعب تعليلها.[٧١]

وفي تصورنا أن مرد ذلك لكون قبيلة أسد من أرجاء العرب التي امتدت في منازلها فشملت نجدًا والعراق والحجاز بل «تكاد تخترق شبه الجزيرة من المدينة إلى الفرات.»[٧٢]

---

(٦٨) انظر مصادر تخريج النص في ديوان أسد.
(٦٩) سورة القمر، آية ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١.
(٧٠) *اللسان*: دكر.
(٧١) أنيس، *اللهجات*، ص١٠٢.
(٧٢) *دائرة المعارف الإسلامية*، مادة أسد.

فتنوعت حضارتها بتنوع تلك المنازل وأثر عنها استخدام للهجة الحجاز تارة ولهجة الشمال تارة أخرى، وإن كانت أميل للهجة الشمال، واستخدام خاص بها في بنية الألفاظ ودلالتها. ومن أمثلة التشديد في صورة الإبدال لدى أسد ما ورد في قول مُضَرّس بن رِبْعِي الأسدي(٧٣) (الوافر):

فقلت لِصَاحِبِي لا تَحْبَسَنّا بنزِع أصولِهِ واجْدَزّ شِيحَا

يريد واجتز. فأبدل الدال من التاء. وهو على نسق ما جاء في ادكر وقد تكون من (جزَّ) بمعنى قطع.

وقد أكد الفراء في *معاني القرآن* أن هذه اللغة كثيرة في أسد خاصة. قال: «بعض العرب يقولون: (تدخرون) فيجعل الدال والذال يعتقبان في تفتعلون من ذخرت، وظلمت تقول: مظَّلم ومطَّلم، ومذَّكر ومدَّكر، وسمعت بعض بني أسد يقول: (قد اتّغر)، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة. وغيرهم: قد اثغر.»(٧٤) وفسر ما عليه العرب في هذا التشديد قال: «فأما الذين يقولون: يدخر ويدكر ومدكر فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت. واستقبلتها ذال دخلت التاء في الذال فصارت ذالاً، فكرهوا أن تصير التاء ذالاً فلا يعرف الافتعال من ذلك، فنظروا إلى حرف يكون عدل بينهما في المقاربة فجعلوه مكان التاء ومكان الذال.

وأما الذين غلبوا الذال فأمضوا القياس، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد فأدغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء ولا تنكرن اختيارهم الحرف بين الحرفين فقد قالوا: ازدجر ومعناها ازتجر فجعلوا الدال عدلاً بين التاء والزاي.»(٧٥)وتحدث أبو حيان الأندلسي عن الإدغام حديثًا مفصلاً أوضح من خلاله أن «الإدغام أنواع منه الإمالة.»(٧٦) وقد ذكرنا

---

(٧٣) انظر شعر مضرس بن ربعي في ديوان أسد.
(٧٤) الفراء، *معاني القرآن*، مج١، ص٢١٥.
(٧٥) الفراء، *معاني القرآن*، مج١، ص ص٢١٥، ٢١٦.
(٧٦) أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، *تقريب المقرب*، تحقيق عفيف عبدالرحمن (بيروت: دار المسيرة)، ص٩٠.

الإمالة بين الظواهر اللغوية العامة لبني أسد. كما ذكر أحمد الجندي الإدغام وقال: «القبائل المدغمة تميم وأسد.»(٧٧)

٧ ـ الوقـــف

وهو نوعان، منه ما يتصل بالهمز الذي يرد في آخر الكلمة، ومنه ما يتصل بالقوافي وعدم إشباعها وهو أدخل في ظاهرة القطع. ذكر سيبويه «أن ناسًا من العرب كثيرًا يلقون على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمزة، وسمع ذلك من تَميم وأَسَد، يريدون بذلك بيان الهمـزة، وهـو أبـين لها إذا وليت صوتًا. ولما كانت الهمزة أَسعد الحروف وأفقاها في الوقف، حركوا ماقبلها ليكون أبين لها، وذلك قولهم هو الوُثْؤ، ومن الوَثِيء ورأيت الوَثَأْ وهو البُطُؤ ومن البُطِيء ورأيت البَطَأْ.»(٧٨)

ويبدو أن الوقف سمة من السمات اللغوية لأسد شذت فيه عن لغات العرب، فقد ذكر ابن رشيق في *العمـــدة* «إنه ليس بين العرب اختلاف إذا أرادوا الترنم ومد الصوت في الغناء والحداء في اتباع القافية المطلقة، مثلها من حروف المد واللين في حال الرفع والنصب والخفض، كانت مما ينون أو مما لاينون فإذا لم يقصدوا ذلك اختلفوا، فمنهم من يصنع في حال الغناء والترنم بالتفصيل بين الشعر والكلام المنثور، وهم أهل الحجاز، ومنهم من ينون ما ينون ومالا ينون، إذا وصل الإنشاد أتى بنون خفيفة مكان الوصل، فجعل ذلك فصلاً بين كل بيتين فينشد قول النابغة (البسيط):

يا دارَميَّة بالعلياءِ فالسندِ

منونًا إلى آخر القصيدة لا يبالي بما فيه ألف ولام، ولا مضاف ولا بفعل ماض، ولا مستقبل وهم ناس كثير من بني تَميم، ومنهم من يجري القوافي مجراها ولو لم تكن قوافي فيقف على المـرفوع والمكسور موقوفين ويعوض المنصوب ألفًا على كل حال وهم ناس كثير من قَيْس وأَسَد، ينشدون (البسيط):

لا يُبْعِـدُ الله جِيرانًا لنا ظَعَنُوا ... لم أَدْرِ بعَــد غَدَاةِ البَـيْنِ ما صَنَـعُ

---

(٧٧) أحمـد علم الـدين الجنـدي، *اللهجـات العـربية في التـراث* (تـونس: الدار العربية للتراث، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ص٣٠٢.

(٧٨) سيبويه، *الكتاب*، مج٤، ص١٢٥.

(يريد ما صنعوا)، وكذلك ينشدون (الطويل):

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّى صَبَابَةً

فإذا وصلوا جعلوه كالكلام وتركوا المدة لعلمهم أنها في أصل البناء. قال سيبويه: سمعناهم ينشدون (الوافر):

أَقِلِّي اللَّوْمَ عَازِلَ والعِتَابَ

فإذا كان منونًا أثبتوا تنوينه ووصلوه كما يفعلون بالكلام المنثور.»[٧٩]

وهنا اختلفت أسد عن تميم في الوقف وفي قول منظور بن مرثد الأسدي (رجز):

نسلِ وَجْدَ الهائم المعتلّ بِبَازِلٍ وَجْنَاء أَوْ عَيْهَلّ

ذكر البَغدادي أن قوله (ببازل وجناء أو عيهَلّ) أورده سيبويه في باب الوقوف لرجل من بني أسد. ونقول: إنها أرجوزة طويلة، جمعنا منها عشرين بيتًا لمنظور بن مرثد الأسدي تناثرت في كتب اللغة والنحو شاهدًا في تشديد القوافي، وقال الأعلم الشاهد فيه تشديد عيهلّ في الوصل ضرورة وإنما يشدد في الوقف ليعلم أنه متحرك في الأصل وإلى هذا ذهب ابن السراج في *الأصول* وأبو علي في *المسائل العسكرية*: اما العيهل والكلكل فاستعمالهما يتخفيف فقدر الوقف عليه فضاعف إرادة للبيان وهذا ينبغي أن يكون في الوقف دون الوصل لأن ما يتصل به من الفصل بين الحرف وحركته.

وقد تلمسنا ما جرى على هذا النسق من التشديد في القوافي في شعر أسد المجموع لدينا فوجدنا لمنظور بن مرثد الأسدي أرجوزة يقول فيها (الرجز):[٨٠]

---

(٧٩) أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي، *العمدة*، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، ط٤ (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٢م)، مج٢، ص١٣١٢.

(٨٠) انظر مصادر تخريج النصين في شعر منظور بن مرثد، *الخزانة*، مج٢، ص ص٥٥٢، ٥٥٣؛ أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي، *الأصول في النحو*، تحقيق عبدالحسين القتلى (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، مج٣، ص ص٤٥١-٤٥٢ وانظر أبا علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي، *المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات*،=

يا حبــذا جاريَّة من عَكّ تُعَــقّــد المــرْطَ على مِدَكّ
مثــل كثيبِ الـرمـل غَيْرَ رَكَّ كَأَنَّ بَيْنَ فَكّــهــا والــفَــكّ
فأرة مِسْكٍ ذُبِحَتْ في سُكّ

ومن اتجاه منظور بن منظور في رجزه يمكننا القول إن التشديد في القوافي حجة في لغة أسد أو في رجز منظور بن مرثد خاصة.

٨ ـ تأخير الهمزة في رأي ونأي

وأثر عن أسد تأخير الهمزة في رأي ونأي ومنه قول بعض بني أسد (الطويل):

وَمَـا ذَاكَ مِنْ أَلّا تكوني حبيبةً وإن رِيء بالأخـلاقِ مِنْـكَ صُدود

قال أبو زيد وقد أورد الشاهد: قوله رِيء أراد رُؤِيَ فقلبه وأورد قول أبي الفضل الرياشي قال: وقوم من العرب يؤخرون الهمزة في رأي ونأي فيقولون «راء وناء.»[٨١]

ولعل من قبيل تأخير الهمزة في الفعل رأي قول سحيم عبد بني الحسحاس (المتقارب):[٨٢]

ومــا دُمَـيةٌ من دُمَـى مَيْسنــا ن مُعْــجَــبَــة نَظَرًا واتــصــافــا
بأحـسنَ منهــا غَدَاةَ الــرَّحِيـ ـلِ قَامَتْ تُرَائيكَ وَحْفًــا غُدَافَـا.

فقد أخر الهمزة في ترائيك على لغة أسد. وإن وردت في صيغة المفاعلة. ومن هذا النحو قول بشر بن أبي حازم الأسدي[٨٣] (الطويل):

= دراســة وتحقيق صلاح الــدين عبــدالله السنكــاوي (بغـداد: مطبعـة العـاني، ١٩٨٣م)، ص ص٤٢٧ـ٤٢٨. أما *المسائل العسكرية* لأبي علي فقد أوردناه نقلاً عن *الخزانة*، وهو مخطوط في المكتبة السليمانية باسطنبول لم نتمكن من الحصول عليه بعد.

(٨١) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، *كتاب النوادر في اللغة*، مع تحقيق لمصححه سعيد الخوري الشرتوني (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٨٩٤م)، ص٤٠، حيث ورد بلفظه؛ وانظر مصادر تخريج النص في ديوان أسد.

(٨٢) *ديوان سحيم*، ص٤٣؛ الوصف: الشعر الشديد السواد الكثير الهين الغلاف الأسود.

(٨٣) بشر بن أبي خازم الأسدي، *ديوان*، تحقيق عزة حسن، ط٢ (دمشق: وزارة الثقافة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ص٩٨، قصيدة ٧٠.

تَرَاءَوْا لنـــا بَيْنَ النَّخِيلِ بِعَـــارِضٍ كَرُكْـنِ أَبـــانَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ أَخْضَرَا

فقوله (تَرَاءَوْا) تأخيرا لهمزة في الفعل رأي. فلعله جاء به على لغة قبيلته في صيغة المفاعلة أيضًا.

وقد نقل ابن خالويه في *الحجة* قول بعض أهل النظر حول لغة العرب في (راءنى). قال هذه لغة مشهورة للعرب في (رءاني راءني) وفي (سألنى، ساءني) قال شاعر هذه اللغة (الخفيف): (٨٤)

أو ولـــيد معـــلل راء رؤيا فهـــو يهوى بما رأى في المـــنـــام

ونرجح أن يكون شاعر هذه اللغة من بني أسد إذ نسبها اللغويون لهم.

وقـد أشـار ابن الشجـري في *أمـاليه* إلى هذه اللغة ونص على أنها لغة قليلة لقلة مستعمليها. وقال: «لم يخالف يونس سيبويه في إثبات الياء من اسم الفاعل المصوغ من أرى يرى إذا نودي فكلاهما يقول يامري فيثبتها لئلاَّ يجمع على الاسم حذف عينه وحذف لامه. وقد جاء في هذا التركيب لُغَيّة ردوا فيها اللام وهي لغة التقديم فيه والتأخير وذلك قولهم (راء) مثل (راع) أخروا همزته وقدموا ياءه فصارت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فوزنه «يفلع» قال كثير عزة أو غيره (الطويل):

وكُـلّ خَلِيلٍ رَاءَنِى فَهْـوَ قَائِلٌ مِنَ أجْلك هذا هامـة اليوم أَوْ غدِ

فإذا استعملوا مضارعه ردوا عينه فجاؤوا به على يفعل دون يفلع فقالوا يرأى مثل يرعى وهي من اللغات القليلة الاستعمال لقلة مستعمليها.» وهي ظاهرة ترتبط بالقلب المكاني وتتعلق بصوتيات الكلمة وتختص ببني أسد.»(٨٥)

---

(٨٤) ابن خالويه، *الحجة*، ص٣٧٤.
(٨٥) ابن الشجري، *الأمالـي*، مج٢، ص١٩.

٩ ـ الفــتح قــبل ساكــن

من المسـائـل الصـوتية التي اختصت بها أسـد الفتـح قبـل ساكن. قال صاحب *التصريح*: «التـزم أكثـرهم الكسر قبل ساكن فقال: رُدِّ القوم بالكسر لأنها حركة التقاء الساكنين. ومنهم من فتح وهم بنو أسد وعليه قول جرير (الوافر):

فَغُضَّ الـطَرْفَ إنّكَ من نُمَيْرٍ فلا كَعْـبـاً بَلَغْـتَ وَلاَ كِلاَبَـا

وحكى ابن جني الضم أيضًا وهو قليل فإن لم يتصل بالفعل هاء الغائبة أو هاء الغائب أو الساكن ففيه ثلاث لغات الفتح مطلقا نحو رُدّ وغُضَّ وفرَّ وهو لبني أسد وناس غيرهم والكسر مطلقا نحو ردِّ وعضِّ وفرِّ وهي لغة كعب ونمير والإتباع لحركة الفاء نحو ردّ وعضّ وفرّ وهذا كثير في كلامهم.»[٨٦] فيبدوا أنها من الأمور التي أثرت عنهم وشاعت في غيرهم من القبائل.

١٠ ـ الكشكشة

وقد يعد من الظواهر اللغوية العامة ما يقع في تغيير بنية الألفاظ، مثل الكشكشة، قال سيبـويه في باب الكاف التي هي علامة المضمرة: «ناس كثير من تَمِيم وناس من أَسَد يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين. وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف، لأنها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث، وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل، لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة، فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث بهذا النون حين قالوا ذهبوا وذهبن وأنتم وأنتن. وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها. لأنها مهموسة. كما أن الكاف مهموسة ولم يجعلوا بينهما مهموسًا من الحلق لأنها ليست من حروف الحلق. وذلك قولك: إنش ذاهبة، ومالش ذاهبة، تريد إنك ومالك.»[٨٧]

وعن كشكشـة أسـد قال ابن فارس: «أما الكشكشة التي في أسد فقال قوم إنهم يبدلون الكاف شينًا فيقولون: عليش بمعنى عليك وينشدون (طويل)،»[٨٨]

---

(٨٦) *التصريح*، مج٢، ص٤١٠.
(٨٧) سيبويه، *الكتاب*، مج٤، ص١٩٩.
(٨٨) ابن فارس، *الصحابي*، ص ص٥٣ـ٥٤.

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدُش جِيدُهَا ولَــوْنُشِ إلَّا أَنَّهَا غَيْرُ عَاطِــل

وذكر صاحب *اللسان*: «أن الكشكشة لغة لربيعة، وفي *الصحاح* لأسد، يجعلون الشين مكان الكاف وذلك في المؤنث خاصة، فيقولون عليش وفيش وبش وينشدون وأورد البيت.»(٨٩)

وقد أشار ابن جني في *سر صناعة الإعراب* إلى كشكشة ربيعة.(٩٠) بينما نسب السيوطي لربيعة الكسكسة، ولأسد الكشكشة، وقد نقل رأي بعض العلماء في فصاحة قريش قال: «ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تَميم ولا عَجْرَفِيّة قَيْس ولا كَشْكَشَة أَسَد ولا كَسْكَسَة رَبيعَة ولا كسر أَسَد وقَيْس.»(٩١)

١١ ـ العَجْعَجَــة

وهي قلب الياء إلى جيم، ويبدو أنها خاصية لبعض بطون أسد أوردها أبو الطيب في *الإبدال* قال: «قال أبو عمرو: وهم يقلبون الياء الخفيفة إلى الجيم، قال الفراء: وذلك في بني دُبَيْر من بَني أَسَد خاصة، وأنشد لهميان بن قُحَافة (الرجز):

يَطِيُر عنها الوَبَر الصَهَابِجَا

يريد: الصهابي من الصهبة، ويقولون: هذا غلامج يريدون غلامي: وهذه دارج: أي داري، قال الراجز:

لا هم إنْ كنتَ قَبِلْتَ حَجّتَجْ فَلَا يزال بَازِلُ يأتِــيكَ بِســبْــحْ

وذهب ابن السراج — وقد أورد هذه النماذج وغيرها — «إلى أن إبدال الجيم مكان الياء المشددة قبيح وليس بالمعروف».(٩٢)

---

(٨٩) *اللســان*: كشش.
(٩٠) ابن جني، *سر صناعة الإعراب*، تحقيق مصطفى السقا (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي).
(٩١) السيوطي، *المزهــر*، مج١، ص ص٢١٠، ٢٣٥.
(٩٢) عبدالواحد بن علي أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١)، *الإبدال*، حققه عزالدين الثنوخي (دمشق: المجمع العلمي العربي؛ ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م)، مج١، ص٢٦٠، وابن السراج، أبو بكر=

١٢ ـ تسهيل الهمزة

تسهيل الهمزة هو ما نص عليه سيبويه «تخفيفها وتقريبها من الحرف الذي حركتها منه فتصير الهمزة بَيْنَ بَيْنَ. . . وإن أهل الحجاز يقولون: *اقرا ايه* . . *وأقري باك* .»[٩٣] يعنون اقـرأْ آيه واقـرئي أباك. ومن اللغويين من يضيق دائرة تسهيل الهمزة فيجعلها في قريش خاصة، وهو أمر يدور في كتب اللهجات، قال ابن كثير: «إن قريشًا كانت لا تهمز».[٩٤]

وقد لاحظنا أن قبيلة أسد تميل إلى تسهيل الهمزة، وعلى الرغم من أننا لم نجد في مصادرنا إشارات لعلماء اللغة تعزو هذه الظاهرة لهم إلا أننا أحصينا أربعة وعشرين شاهدًا فيما جمعناه من شعرهم تدل على أنهم يسهلون الهمزة في الأسماء باختلاف صيغها، والأفعال بتنوع أزمانها، وتؤكد أنها ظاهرة لغوية لها صفة الانتشار لديهم من ذلك قول المنذر بن صخر الأسدي:[٩٥]

وإنْ *سِيل* أيّ النـاس ألأمُ والدًا أشـار إلى الـعبـديّ من أنت سائلُهْ
إذا قتـل العبـدي لمَ يَثْـيَروُا به بَريئًـا ولم يُعْـرَفْ من الخـوفِ قاتِلُهْ

فلفظة (سيل) هي سُئِل و (يثيروا) هي يتأروا وقول خليفة بن روح الأسدي[٩٦] (الطويل):

قفـي يا أمـيم الـقـلب *نقـرا* تحية ونشكـو الهـوى ثم اصنعي ما بادالـك

فلفظة (نقرا) هي نقرأ. وقول رجل من بني أسد من مجاهيل العصر[٩٧] (المتقارب):

ولا تغـترَرْ *بهدّو امـري* إذا هِيَج فَارَقَ ذَاكَ *الهُـدوّا*

= محمـد بن سهـل بن السراج (ت٣١٦) *الأصول في النحو*، تحقيق عبدالحسين الفتلي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، مج٣، ص ص٢٧٤، ٢٧٥.

(٩٣) سيبويه، الكتاب، ط بولاق ١٣١٧هـ، مج٢، ص ص١٦٣، ١٦٨.

(٩٤) ابن كثير، الحافظ، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٢٤هـ)، *فضائل القرآن الكريم*، ط٤ (بيروت: دار الأندلس، ١٩٧٩م)، ص٣٨.

(٩٥) انظر شعر المنذر بن صخر في ديوان أسد.

(٩٦) انظر شعر خليفة بن روح في ديوان أسد.

(٩٧) انظر شعر مجاهيل في ديوان أسد.

فلفظة (بهدو) هي بهدوء و(امري) هي امريء و(الهُدوّا) هي الهدوء وهي في أكثر من موضع لدى مجاهيل أسد. وفي أكثر من موضع لدى شوسة الأسدي منه قوله[٩٨]:

فنجا وهو ينجو من *أخطاه* الردى ... في العـودِ من يدّ الـرَّدى المتـأوّبِ

ولفظة (اخطاه) هي أخطأه.

وقد لاحظنا هذا التسهيل أيضًا في شعر الوالبيين الأسديين مسلم بن معبد والرقيع بن عبيد وكان الرقيع أكثرهما ميلاً إلى التسهيل إذ لاحظناه في كل ما وصل إلينا من شعره من ذلك ما ورد في بائيته[٩٩] (الطويل):

نعم ليس عنـد اللهِ ظلم *لتـايبِ* ... يتـوبُ ولا ذى قربـة يَسْـتَـثِيُبـهـا
ومـا بعدتْ منا وفي *الياس* راحَة ... ومـا اقـتربـتْ إلا بعـيدًا قريبُـهـا
بغـيدٍ على فيدٍ سَرَوْ ثم هوَّمـوا ... بداويّةٍ يعـوى من الـفـقـر ذِيبُـهـا

فلفظة (نايب) هي تائب و(الياس) هي اليأس و(ذيبها) هي ذئبها. وقوله في حائيته[١٠٠] (الطويل):

لَعَمْـري ومـا عَمْـري عليّ بهيّنٍ ... لقـد طوّحتْ ليلى الـديارُ الـطوايحُ
كماش تواليهـا صياب صدورهـا ... عياهـيم أيديهـا كأيدي الـنـوايحِ

ولفظة (الطوايح) هي الطوائح ولفظة (النوايح) هي النوائح. وقوله في داليته[١٠١] (الطويل):

فلو أنها إحْـدَى يديّ رزيتـهـا ... ولـكن يدي بانتْ على إثـرهـا يدي

فلفظة (رزيتها) هي رزئتها. وقوله في رائيته[١٠٢] (الطويل):

---

(٩٨) انظر شعر شوسة الأسدي في ديوان أسد.
(٩٩) انظر شعر الرقيع بن عبيد الوابلي في ديوان أسد.
(١٠٠) انظر شعر الرقيع بن عبيد الوابلي في ديوان أسد.
(١٠١) انظر شعر الرقيع بن عبيد الوابلي في ديوان أسد.
(١٠٢) انظر شعر الرقيع بن عبيد الوابلي في ديوان أسد.

وقـال الخليون انتظر أن يَصُورَهمُ إلـيكَ إذا ما الـصـيفُ صارَ *المصـايرُ*
تجاوبُهـا في الأيكِ من بطنِ بيشـةٍ على هدبِ الأفـنـانِ وُرْقٌ *نظايرُ*
تودع وداع الـبـين أو تجَعَ هَوًى جديدًا علَى عصـيان من لا *يوامـرُ*

فلفظة (المصاير) هي المصائر و(نظاير) هي نظائر و(يؤامر) هي يؤامر وقوله في نونيته[١٠٣] (الوافر):

نسـايل أين صارتْ دار ليلى فَضَـنَّ الـربـعُ عنّـا بالـبـيانِ
نَاتْ ليلى فلا تدنـو نواهـا ولـو أشـفـى بمـنـطقـهـا شفـاني

ويبدو لي من هذه الشواهد وغيرها أن تسهيل الهمزة اقترن بالتوافق الصوتي لحركة الهمزة في الفتح والكسر والضم، وأنها من الظواهر اللغوية التي شاعت في قبيلة أسد وإن لم أجـد في مصـادري من ينص على نسبتها إليهم، بل نسب إليهم بعض العلماء الهمز في قراءتهم كما سيأتي في حديثنا عن موافقة لغة أسد لبعض القراءات.

وأما ما أورده سيبويه من أن تخفيف الهمزة لغة أهل الحجاز أو ما أورده ابن كثير من تخصيصهـا لقـريش فلا أدري هل وافق تعميم سيبـويه على أهـل الحجاز هذه الظاهرة الأسـدية، ومن ثم نقلتهـا أسد الحجاز لقريش، أو أن هذه الظاهرة قد شاعت في أسد الحجاز لمجاورتها لقريش.

ثانـيًا: بنـية الألـفاظ

وفضـلاً عن ظواهـر اللغـة فقـد اتجهت أسد إلى استعمال خاص في بنية كثير من الألفاظ، إما بإبدال في حروف اللفظ، أو زيادة، أو نقصان فيه، أو تغيير بعض حركاته في لغـة العـرب. ذكر الفراء أن العرب تقول: «عاصف، وعاصفة، وقد أعصفت الريح، وعصفت، وبالألف لغة لبني أسد، وأنشدني بعض بني دبير.»[١٠٤]

حتى إذا أعصفت ريح مزعـزعـة فيهـا قطار ورعـد صوتـه زاجـل

---

(١٠٣) انظر شعر الرقيع بن عبيد الوابلي في ديوان أسد.
(١٠٤) الفراء، *معاني القرآن*، مج١، ص٤٦٠؛ *واللسـان*: عصف.

وقال الكلح الأسدي (جاهلي) يصف بني النويعم[١٠٥] (البسيط):

من شرها حسبًا إذا هي أعصفت نكباء بين صبا وبين شمال

وقال مضرس بن ربعي الأسدي يفتخر بجوده[١٠٦] (الطويل):

إذا أحمر أفاق السماء وأعصفت رياح الشتاء واستهلت شهورها
ترى أن قدري لاتزال كأنها لذي الجوع والمقرور أم يزورها

«والدندن» الشجر وقال أبو حنيفة: قال أبو عمرو: الدندن: الصليان المحيل والدندم: النبت القديم المسود كالدندن بلغة بني أسد، وقال ابن سيده: ولولا أنه قال بلغة بني أسد لجعلت ميم الدندم بدلاً من نون الدندن.»[١٠٧] وقد ورد استعمال «الدندن» في شعر الحكم بن عدل الأسدي وهو قوله[١٠٨] (الكامل):

أنت امرؤ في أرض أمك فلفل جم وفلفلنا هناك الدندن

وفي مادة كثأ يقال «إنه كثأ الزرع غلظ والتفت ومنه كثأت اللحية. وفي لغة بني أسد كرثأ شعر الرجل كثر والتف. والكرثئة: النبت المجتمع الملتف.»[١٠٩]

ومما جاء في بنية الكلمة أيضًا أن قبيلة تميم تقول البلولة من بلة الثرى وقبيلة أسد تقول: البللة وهنا تنفرد قبيلة أسد وتختلف عن أشهر القبائل المضرية تميم، كما انفردت في بعض لهجاتها.

---

(١٠٥) انظر شعر الكلح الأسدي في ديوان أسد.
(١٠٦) انظر شعر مضرس بن ربعي في ديوان أسد.
(١٠٧) *اللسان* (رتن، ودندم) وهذا يعني الثقة فيما يروى عن بني أسد. ويبدو أن الرواة ينقلون الاستعمال اللغوي للقبيلة غير أننا نلاحظ في هذا المثال وفي غيره أن الشعراء غالبًا ما يلجأون إلى المتعارف عليها في كتاباتهم الرسمية.
(١٠٨) الجاحظ، *الحيوان*، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٣ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م)، مج ١، ص٢٤٧.
(١٠٩) *اللسان*، كرثأ وكثأ.

قال الفراء: «(أمللت) لغة أهل الحجاز وبني أسد. وأمليت لغة بني تميم وقيس. ونزل القرآن العزيز باللغتين معًا.»[١١٠] وفي قوله تعالى ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ و﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[١١١]. وهنا تصف أسد في لهجتها مع أهل الحجاز، ويبدو أن مثل هذه الشواهد مما أخذ من أسد الحجاز، وليس من أسد نجد.

القَهم: «القليل الأكل من مرض أو غيره، وقد (أقهم) عن الطعام (وأقهى)، أي أمسك وصار لا يشتهيه، (وقهى) لبعض بني أسد.»[١١٢]

ومن أمثلة ما جاء في تغيير بنية الكلمة «أن (كشط) الغطاء عن الشيء والجلد عن الجزور والجل عن ظهر الفرس قلعه ونزعه وكشطه، والكشط لغة فيه، قيس تقول كشطت. وتميم تقول قشطت بالقاف. قال ابن سيده. وليست الكاف في هذا بدلًا من القاف لأنهما لغتان لأقوام مختلفين، وقال يعقوب قريش تقول كشط وتميم وأسد يقولون قشط. وفي التنزيل العزيز ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾[١١٣] يعني نزعت فطويت. وفي قراءة عبدالله «قُشِطَتْ» بالقاف والمعنى واحد.»[١١٤]

ويقال للسكران اليابس من السكر ملتخ (وملتك): حكاها الفراء عن امرأة من بني أسد.[١١٥]

قال الأزهري في ترجمة (صَلَخَ) «الأَصْلَخُ): الأصم كذلك قال الفراء وأبو عبيد، قال ابن الأعرابي: فهؤلاء الكوفيون أجمعوا على هذا الحرف بالخاء وأما أهل البصرة ومن في ذلك الشق من العرب فإنهم يقولون الأصلج بالجيم، قال: وسمعت أعرابيًّا يقول: فلان يتصلج علينا أي يتصامم قال ورأيت أمة صماء تعرف بالصلخاء قال: فهما لغتان جيدتان بالخاء والجيم، قال الأزهري: وسمعت غير واحد من أعراب قَيْس وتميم يقول للأصم: أصلج،

---

(١١٠) *اللسان*: ملل.
(١١١) سورة البقرة، آية ٢٨٢؛ سورة الفرقان آية ٥.
(١١٢) *اللسان*: قهم.
(١١٣) سورة التكوير، آية ١١.
(١١٤) *اللسان*، كشط، قشط.
(١١٥) أبو الطيب، *الإبدال*، مج ١، ص٣٤٣ وبحاشيته.

وفيه لغة أخرى لبني أَسَد ومن جاورهم، «أصلخ» بالخاء.»[١١٦] وهنا تتبع أسد إجماع الكوفيين في بنية هذه اللفظة وتخالف قيسًا وتميمًا.

ومما يتعلق بتغيير بنية الكلمة ما جاء في قلب بعض الأحرف من ذلك لفظ (تطحر) بمعنى تطرح في قول سُحَيْم عبد بني الحَسْحَاس[١١٧] (المتقارب):

مَرَتْـهُ الصّبَـا وانْتَحَتْـهُ الجَنُـو ... بُ تَطْحَـرُ عَنْـهُ جَهَـامًـا خِفَـافَـا

ورد في نص بِشْر بن أبي خَازِم الأَسَدي في وصف الناقة[١١٨] (الوافر):

تَخِرُّ نِعَـالُهَـا، ولَهَـا نَفِـيٌّ ... نَفِـيُّ الحُـبِّ تَطْحَـرُهُ المِـلَالُ

(دَرْبَـحَ) الـرجل حنى ظهره عن اللحياني (ودَرْبَحَ) تذلل عن كراع والخاء أعرف وسـوى بينهـما يعقوب. «قال الأصمعي: قال لي صبي من أعراب بني أسد (دَلْبِحْ) أي طاطيء ظهرك قال (ودَرْبِحْ) مثله، وعن اللحياني والأزهري قال أعراب بني أسد (دَلْبِحْ) أي طاطيء ظهرك (ودَرْبِحْ) مثله.»[١١٩]

ومما يلحق بتغير بنية الكلمة ما هو متعلق بالحركات وضبط الكلمة. فقد وردت لغات في كلمـة البخـل، قال أبو حيان: «في قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾[١٢٠] قرأ الجمهـور (بـالبُخْـل) بضم الباء وسكون الخاء، وعيسى بن عمر والحسن بضمهما وحمزة الكسائي بفتحهما وابن الزبير وقتادة وجماعة بفتح الباء وسكون الخاء وهي كلها لغات. قال

---

(١١٦) *اللسـان*، صلـح.

(١١٧) *ديوان* سحيم «عبد بني الحسحاس»، تحقيق عبدالعزيز الميمني (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م؛ نسخة مصورة عن ط دار الكتب، ١٩٥٠م)، ص٤٧. ورد في معلقة طرفة، ص٤٣ من *شرح المعلقات السبع* لأبي عبدالله الحسن بن أحمد الزوزني، ط٣ شرح ابن زكريا التبريزي، راجعه محمد عبدالمنعم خفاجة (القاهرة: مكتبة القاضي، ١٣٧٩هـ):

طمـوران عوار القـذى فتراهمـا ... كمـكـحـولـة مذعـورة أم فرقـد

(١١٨) *ديوان بشر بن أبي حازم الأسدي*، ص١٦٨، قصيدة رقم (٣٥).

(١١٩) *اللسـان*: دربح، دلبح.

(١٢٠) سورة النساء، آية ٣٧؛ وسورة الحديد، آية ٢٤.

الفراء (البُخُلّ) ومثقلة لأسد. (البُخْلُ) فخفيفة لتميم. (والبُخْلُ) لأهل الحجاز ويخففون أيضًا فتصير لغتهم ولغة تميم واحدة.»[١٢١]

وذكر أن «(رَيَح) تجمع على أَرْبَاح، في لغة بني أسد، وغيرهم يقول (أَرْوَاح) على القياس».[١٢٢]

«(العُظمة) و(العُظامة) و(العُظَّامة) بالتشديد و(الإعظامة) و(العظيمة) شيء تعظم به المرأة ردفها من مرفقة وغيرها، وهذا في كلام بني أسد، وغيرهم يقول: (العِظامة) بكسر العين.»[١٢٣]

فالملاحظة العامة فيما جاء في اختلاف بنية الألفاظ في قبيلة أسد أنها تصنف مع عرب الشمال، وإن ورد لها استعمال بنائي مع أسد الحجاز، أو استعمال منفرد للقبيلة أو بعض بطونها.

ومن الأمور الطبيعية فيما يختص بالبنية أن تنفرد بنو أسد بألفاظ بعينها، وإن شاركت بعض القبائل فإنما يكون ذلك من قبيل المجاورة أو الاختلاط. ذلك أن معظم الشواهد التي وردت في اشتراكها اللغوي مع القبائل إنما كانت لقبائل مضرية مجاورة لها في الشمال كتميم وقيس، ويستثنى من هذا قبيلة طيّء، فهي وإن كانت من القبائل القحطانية إلا أنها مجاورة لها. فعنصر الجوار والمخالطة له أثره في اشتراك القبائل في بنية بعض الألفاظ، واللغة كما نعلم تأثير وتأثر.

ولأحمد الجندي وقفة عند بنية الألفاظ في بعض القبائل الشرقية (تميم وبكر وربيعة وأسد وقيس وعقيل). وذكر «أن أسدًا وإن كانت تجنح إلى إسْكان البنية إلا أنها في بعض الأحيان تخالف ذلك وحصر أوجه المخالفة في قولهم (فُعْل) بضم الفاء وسكون العين والتثقيل في (البُخُلّ) وتحريك الفاء في (حَفَر) وأوضح أن السمة الغالبة لا ترد في هذه

---

(١٢١) أثير الدين أبو عبدالله محمد، أبو حيان، *البحر المحيط* (الرياض)، مج٣، ص ص٢٤٦-٢٤٧.

(١٢٢) أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليموس، *الاقتضاب في شرح أدب الكتاب* (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣م)، ص٣٢١.

(١٢٣) *اللسان*، عظم.

النصوص أنها آثرت الحركات على السكون، وأكد أنها في هذه النصوص فقط، لأن المأثور عنها حذف الحركة، مثل قراءة (نُذْرَا) في المرسلات، (عُرْفًا)[١٢٤] فيها، (وخُبْرا) في الكهف.»[١٢٥]

ونقول: إن إيثار أَسَد الحركات على السكون في النماذج التي وردت إنما جاء من قبيل الانسجام، وقد أشرنا لظاهرة الانسجام في لغة بني أَسَد. أما التسكين وحذف الحركات فقد لجأت إليه في القراءة كما لجأت إليه في الشعر، وأشهر ما عرف من تسكينها للأحرف هو ما جاء في تسكين الضمائر، وقولها (هُوْ) و(هِيْ)، وإسكان الواو والياء فيهما.

ثالثًا: الدلالة

لأسد ألفاظ ذات دلالة خاصة بها منها:

١ ـ لفظ «خَدَعَ» من الخدع وهو إظهار خلاف ما تخفيه، وله أكثر من معنى، منه خدعت العين خدعًا لم تنم. قال الفراء: «بنو أَسَد يقولون: إنَّ السعر لمخادع، وقد خدع إذا ارتفع وغلا.»[١٢٦]

٢ ـ لفظ (سحلف) فقد ورد في مادة (سَحْلَفَ): الذَكَر من السلاحف غَيْلَم والأنثى في لغة بني أسد (سلحفاة).»[١٢٧]

٣ ـ لفظ العَـزيق «(بـالعـين والـزاي) وهـو مطمئن من الأرض يمانية. والعسق العرجون، الرديء أسدية»[١٢٨] فربما هو من قبيل الإبدال الذي قد يرد في اختلاف دلالة بعض الألفاظ.

٤ ـ لفظ «الكشاف» وهو يدل على اشتراك أَسَد مع مُضَر في بعض [illegible] اللغوية لوسط الجزيرة وشمالها، فيما يتصل منها بالدلالة فلفظ (الكَشّاف) [illegible] وهُذَيْل

(١٢٤) سورة المرسلات، آية ٦ وآية ١؛ والكهف، آية ٦٨، ٩١.
(١٢٥) الهذلي، *اللهجات*، مج ١، ص ص٢٤٨-٢٤٩.
(١٢٦) *اللسان*: خدع.
(١٢٧) *اللسان*: سلحف.
(١٢٨) *اللسان*: عزق، عسق.

وخُزَاعَة — وهي من قبائل الحجاز — الإبل التي لم تحمل عامين. وفي لغة تَميم وقَيْس وأَسَد ورَبيعة هي التي إذا أنتجت حملت بعد أيام. وقال أبو مضر (الكشاف) عندنا أن تحمل الناقة عامين متواليين وذلك مُضِرُّبها وهو أردأ النتائج وإلى هذا ذهب زهير في قوله: (١٢٩) (الطويل):

فتُعْـرِكُـمُ عركَ الـرَحىَ بِثِقَـالِهَا وتُلْقِـحْ كِشـَافًـا ثُـمّ تَحْمـل فَتُتْئِم

٥ ـ ولفظ (الفُوم): «قال الكسائي والنضر بن شميل وغيرهم هو الثوم أبدلت الثاء فاء لما قالـوا في مغفـور مغثور. وقالوا في الأثافي الأثاثي وقال أبو مالك وجماعة: «الفوم» الحنطة، ومنه قول أُحَيْحَة بن الجُلَاح (الكامل):

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبَنِي كَأَغْنَى واَحِدٍ قَدِمَ المَـدِينَـة عن زِراَعَـةِ فُومِ

وقال الفراء: وهي لغة قديمة، وقال ابن قتيبة والزجاج: هي الحبوب التي تؤكل، وقال أبو عبيدة وابن دريد: هي السنبلة، زاد أبو عبيدة بلغة بني أسد.»(١٣٠)

٦ ـ ولقطة (الحوب) وفي مادة الفعل (حَوَبَ) «إن من معاني (الحَوْب) و(الحُوب) و(الحَـاب): الإثم فالحَوْب بالفتح لأهل الحجاز والحُوب بالضم لتميم. وقد حاب حوبًا وحبية. قال الأزهري وبنو أسد يقولون: الحائب للقاتل.»(١٣١)

وهنا تصنف أَسَد مع عرب الشمال في دلالة بعض الألفاظ، كما صنفت من قبل في خصائصها اللغوية، وتصنيف أَسَد مع عرب الشمال جملة في بعض الخصائص اللغوية وفي بعض دلائل الألفاظ يتبعه تصنيف آخر لها وهو اشتراكها مع قبيلة طيء بصفة خاصة في دلالة بعض الألفاظ، ولا يعنينا هنا أي القبيلتين أسبق في الاستخدام اللغوي للكلمة، بل يعنينـا بيان مواطن هذا الاتفـاق اللغـوي. أمـا مرده فهو جوار القبيلتين، واختلاطهما، وتداخلهما، فهما الحليفان، ومن أمثلة الاتفاق في دلالة الألفاظ لديهما مايلي:

---

(١٢٩) البغدادي، *الخزانة*، مج١، ص٤٤١.
(١٣٠) أبو حيان: *البحر المحيط*، مج١، ص٢١٩.
(١٣١) *اللسـان*: حـوب.

١ ـ ورد في مادة عصر أن أعصرت الجارية بمعنى حاضت لغة طائية[١٣٢] وهي أيضًا في شعر بني أسد تحمل هذا المعنى، قال منظور بن مرثد الأسدي[١٣٣] (الرجز):

جَارِيَة بِسَفَوانَ دَارُهَا تَمْشِي الهُوَيْنَا سَاقِطًا خِمَارُهَا
قَدْ أَعْصَرَتْ أَوْ قَدْ دَنَا إِعْصَارُهَا

والمعصر: قيل هي التي ولدت لغة أزدية وقيل هي السحابة التي آن لها أن تصب قال ثعلب: وجارية معصر منه. وقال أبو إسحاق: المعصرات السحائب تعتصر بالمطر.[١٣٤] وفي التنزيل: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾[١٣٥]

٢ ـ في مادة «(غرف): الغُرْفة حبل معقود بأنشوطة يلقى في عنق البعير، وغَرَفَ البعير تَغْرِفُه ويَغْرِفُه غَرْفًا ألقى في رأسه الغُرْفة: يمانية. والغَريفة: النعل بلغة بني أسد. قال شمر: وطَيء تقول ذلك. وأورد صاحب *اللسان* قول الطرماح الطائي (الوافر):

تَمُرّ على الوَراكِ إذا المَطَايَا تَقَايَسَتْ النجادَ من الوجينِ
خريعَ النعو مضطربَ النواحي كأخلاقِ الغريفةَ ذي غُضُونِ

قال اللحياني: الغَريفة في هذا البيت: النعل الخلق.»[١٣٦]

٣ ـ قال الأموي: «قال أبو المفضل: أعرابي من بني سلامة من بني أسد قال: الضنىء: الولد، والضنىء: الأصل. وأنشد (الوافر):

ومِيراثُ ابنِ آجُرٍ حَيْثُ أَلْقَتْ بِأَصلِ الضِنْىءِ ضَئْضَئَةَ الأَصِيلِ[١٣٧]

---

(١٣٢) *اللسان*: عصر.
(١٣٣) انظر شعر منظور بن مرثد في ديوان أسد.
(١٣٤) سورة النبأ، آية ١٤.
(١٣٥) *اللسان*: عصر.
(١٣٦) *اللسان*: غرف.
(١٣٧) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، *تهذيب اللغة*، حققه أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤-١٩٦٧م)، مج١٢، ص٦٦.

وقد مر بنا في دراستنا لقبيلة طيء أن الضنىء في لغتها بمعنى الولد[١٣٨] ولعلها لغة يمانية، نقلتها طيّىء إلى الشمال، وأخذتها عنهم أَسَد.

٤ ـ وفي معنى القِلَى قال ابن الأعرابي: القِلَي: البُغْض فإذا فتحت مددت تقول قلاه يقليه قلي وقلاء ويقلاه لغة طيء.[١٣٩] وقد وجدنا في شعر أسد هذا الاستعمال للكلمة منه قول مُضَرّس بن رِبْعِيّ[١٤٠] (الطويل):

مَخَافَةَ أَنْ أَقْلَى إِذَا جِئْتُ سَائِلاً ويُرْجِعَنِي نَحْوَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ

٥ ـ ونلاحظ أيضًا أن من شعراء أسد مَنْظُور بن سُحَيْم الأسدي الكوفي (إسلامي) يستعمل (ذو) وهي لهجة قبيلة طيء بمعنى الذي في قوله[١٤١] (الطويل):

فإمّا كِرَامٌ موُسِرُوْن أتيتهم فحسبيَ من ذو عندهم ما كَفَانِيَا

ولا يمكننا القطع بأن هذه الظواهر اللغوية تميز بني أسد عن غيرها من القبائل، ذلك أننا بينا في دراستنا لقبيلة طيء وجود بعض هذه الظواهر. ولتعليل هذا الأمر أوجه كثيرة، منها أن القبيلتين متجاورتان وهما من قبائل الشمال. فربما شاعت بعض هذه الظواهر اللغوية في قبائل الشمال عامة إذ اختصت ببعضها ومنها طَيّىء وأَسَد لتجاورهما واختلاطهما في كثير من الأحداث حتى عرفتا بالحليفين. أما عن وجود بعض هذه الظواهر في قبائل الشمال عامة فهي ملاحظة قادتنا إليها كتب اللغة. وتصورنا أن تقرير هذا الأمر مرده لدراسات جزئية للغة كل قبيلة، منفردة حينما ينهض الباحثون بجمع وتحقيق عدد من دواوين القبائل.

---

(١٣٨) انظر ما سقنا للغة طيء في الجزء الأول من *شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام* (الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص١٦٤.

(١٣٩) *اللسان*، قلا.

(١٤٠) انظر شعر مضرس ابن ربعي من ديوان أسد.

(١٤١) انظر مصادر تخريج النص في شعر منظور بن مرثد من ديوان أسد، ونصت المصادر التالية على استعماله «ذو» لغة طيء. التبريزي، *شرح حماسة أبي تمام* (دمشق: مكتبة النوري، د.ت.)، مج٢، ص١٢٤؛ أبو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، *معجم الشعراء*، تحقيق عبدالستار فراج (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م)، ص٢٨٢؛ أبو محمد محمود بن أحمد العيبت، *المقاصد النحوية*، بهامش *الخزانة* للبغدادي، مج١، ص ص١٢٧ـ١٢٨.

رابـــعًا النحـــو

١ ـ التلتلــة

ترددنا قبل أن نُدخل التلتلة في إطار النحو، ذلك أنها من الظواهر الصوتية اللغوية من جهة ومن الظواهر المتعلقة بالنحو من جهة أخرى، ولما كان تعريفها عند معظم اللغويين هو كسر حروف المضارعة « أوائل الحروف» فرأينا أن نصنفها مع ظواهر النحو، لاختصاصها بالأفعال المضارعة.

وهي ظاهرة عرفت في قبيلة أَسَد، وشاركتها فيها بعض القبائل، مثل بَهْراء وقَيْس، فقد أشار البغدادي إلى أن «التلتلة في بَهْراء، فهم يقولون: تِعْلمون وتِفْعلون وتِصْنعون بكسر أوائل الحروف في الأفعال المضارعة.»(١٤٢) ونقل السيوطي قول ثعلب في *أماليه*: إن التلتلة لبَهْراء وفسر تلتلة بَهْراء بكسر أوائل حروف المضارعة.(١٤٣) كما ذكر ابن جني التلتلة وقال: «أما تلتلة بَهْراء فإنها تقول تِعْلمون وتِفْعلون، وتِصْنعون بكسر أوائل الحروف.»(١٤٤)

وأورد البغدادي قول حَكِيم بن مَعِية الرِّبْعي، من بني رَبِيعة بن مَالِك بن زَيْد مَنَاة بن تَمِيم راجز إسلامي قال (الرجز):

لو قلتُ ما في قَوْمِهـا لم تِيثَمِ يَفْضُلُهَـا في حَسَبٍ ومِيسَمِ

قال البغدادي: تِيثم أصله تأثم، فكسر التاء على لغة من يكسر حروف المضارعة إلا الياء للكراهة، وهم بنو أَسَد. وقال ابن يعيش: وذلك إذا كان الفعل على نحو يعلم ويسلم، وقبل كسر التاء قلبت الهمزة ألفًا، وبعد كسر التاء قلبت الألف ياء، لانكسار ما قبلها(١٤٥). والشاعر تميمي، فيبدو أنه تأثر بلغة أسد من قبيل اشتراك بعض المضرية في بعض الظواهر اللغوية.

---

(١٤٢) البغدادي، *الخزانــة*، مج٢، ص٣١١؛ مج٤، ص٤٩٥.
(١٤٣) السيوطي، *المزهــر*، مج١، ص٢١١.
(١٤٤) ابن جني، *سر صناعة الإعراب*، تحقيق مصطفى السقا (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٤م)؛ ص٢٣٥.
(١٤٥) البغدادي، *الخزانــة*، مج٢، ص٣١١.

ومما جاء على هذه اللغة من شعرهم قول مَنْظُور بن مَرثْدِ الأَسَدي[١٤٦] (الرجز):

قُلْتُ لِبَــوّاب لَدَيْه دَارُهَــا تِيذَنْ فَإِنّي حَمُّهَــا وجَــارُهَــا

وقد نص العيني على أن «(تِيذَن) بكسر التاء المثناة من فوق، وأصله (لتِيذَن) فحذف اللام، وأبقى عملها.»[١٤٧] وقال صاحب *اللسان* وقد أورد الشاهد: أراد لتأذن وجائز في الشعر حذف اللام وكسر التاء على لغة من يقول: أنت تِعْلم وقريء[١٤٨] ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾[١٤٩]

وأورد صاحب *اللسان* في مادة الفعل (وَجَلَ) أن «الوجل هو الفزع والخوف، قال سيبويه: وجل ياجل وييجل أبدلوا الواو ألفًا كراهية الواو مع الياء، وقلبوها في ييجل ياء لقربها من الياء، وكسروا الياء إشعارًا بوجل وهو شاذ، قال الجوهري: في المستقبل منه أربع لغات (يؤجل ويَاجل وييجل ويِيْجل) بكسر الياء، قال: وكذلك فيما أشبهه من باب المثال إذا كان لازمًا، فمن قال ياجل جعل الواو ألفًا لفتحة ماقبلها ومن قال: ييجل بكسر الياء فهي على لغة بني أسد، فهم يقولون: أنا اِيجل ونحن نِيجل وأنت تِيجل كلها بالكسر، وهم لا يكسرون الياء في (يعلم) لا ستثقالهم الكسر على الياء وإنما يكسرون في ييجل لتقوى إحدى الياءين بالأخرى. ومن قال (يَيْجل) بناه على هذه اللغة ولكنه فتح الياء كما فتحوها في (يَعْلم) قال بان برى: إنما كسرته الياء من يَيْجل ليكون قلب الواو ياء بوجه صحيح.»[١٥٠]

وقد أشار السيوطي إلى ظاهرة التلتلة تلك فقال: كسره (أي أول المضارع) إلا الياء إن كسر ثاني الماضي (كيَعْلَم)، أو زيد أوله تاء (كيَتَدَ حْرَج) (ويَتَعَلّم)، أو وصل كنَسْتَعِين. أو الياء أيضًا مطلقًا قريء ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾[١٥١] بكسر الياء والتاء. أو فيما فاؤه

---

(١٤٦) العيني، *المقاصد النحوية*، مج٤، ص٤٤٤؛ وانظر مصادر تخريج النص في شعر منظور بن مرثد.

(١٤٧) العيني، *المقاصد النحوية*، مج٤ ص٤٤٤.

(١٤٨) *اللسان*: أذن.

(١٤٩) سورة يونس، آية ٥٨.

(١٥٠) *اللسان*: وجل وانظر: ابن السراج، *الأصول في النحو*، مج٣، ص ص١٥٧، ٢٥٤ـ٢٥٥.

(١٥١) سورة النساء، آية ١٠٤.

واو نحو (وجل) وقريء به . »[١٥٢] وفي مادة الفعل (وَجَعَ) ذكر صاحب *اللسان* «أن بني أسد يقولون (ييجَعْ) بكسر الياء وهم لا يقولون (يعْلم) استثقالاً للكسرة على الياء فلما اجتمعت الياءان قويتا واحتملت ما لم تحتمله المفردة وينشد لمُتَمّم بن نُوَيْرة هذه اللغة (الطويل) :

قَعِيدَكِ أن لاتُسْمِعِينِي مَلاَمَةً ولا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤادِ فَييجَعَا

ومنهم من يقول أنا أيجع وأنت تيجع قال ابن بري الأصل في ييجع يوجع فلما أرداوا قلب الواو ياءً كسروا الياء التي هي حرف المضارعة لتنقلب الواو ياءً قلبًا صحيحًا . »[١٥٣]

وقلب الفاء التي هي واو (حينئذ ياء) لوقوعها ساكنة بعد كسرة نحو: ييجل ألفًا نحو: ياجل (لغات) منقولة . [١٥٤]

وذكر ابن فارس في *الصاحبي* اختلاف لغات العرب وأشار إلى الاختلاف في الحركات كقولنا (نَستعين ونِستعين) بفتح النون وكسرها ونقل قول الفراء : «هي مفتوحة في لغة قَيْس وأَسَد وغيرهم يقولونها بكسر . »[١٥٥] وقد نقل السيوطي قول ابن فارس[١٥٦] بينما ذكر أبو حيان أن «فتح نون (نَسْتعين) قرأ بها الجمهور وهي لغة الحجاز وهي الفصحى ، وقرأ عبيد بن عمير العيني وزر بن حبيش ويحيى بن وثاب والنخعي والأعمش بكسرها وهي لغة قَيْس وتَميم وأَسَد ورَبيعة . »[١٥٧] ولا عجب في قول الفراء إن أسدًا يفتحون النون في نستعين إذا ربطنا بين هذا القول وما أورده السيوطي في *الهمع* من أنهم «يكسرون أول المضارع إذا (وصل) كنستعين ، »[١٥٨] فلعله أراد أنهم يفتحون إلا إذا تعرض الفعل للشروط التي جاء بها السيوطي . ومما يذكر هنا أن زر بن حبيش فقيه بني أسد .

---

(١٥٢) السيوطي ، *همع الهوامع* ، مج٦ ، ص٣٤ .
(١٥٣) *اللسان* : وجع .
(١٥٤) السيوطي ، *همع الهوامع* ، مج٦ ، ص٣٤ .
(١٥٥) ابن فارس ، *الصاحبي* ، ص٤٨ .
(١٥٦) السيوطي ، *المزهر* ، مج١ ، ص٢٥٥ ومابعدها .
(١٥٧) أبو حيان ، *البحر المحيط* ، مج١ ، ص٢٣ .
(١٥٨) انظر: *السيوطي* ، *همع الهوامع* ، مج٦ ، ص٣٤ .

ولنا ملاحظة فيما يتعلق بظاهرة التلتلة، ذلك أنها ظاهرة موجودة في قبيلة أسد سواء أكانت لهم ضمن القبائل المضرية أم تابعوا فيها بهراء أو قيسًا، وقد أتينا بشواهد من شعرهم تؤكد استعمال نفر من القبيلة لها. ولما كانت النماذج الأسدية لدينا قد انحصرت في الفعل الـذي فاؤه همزه، إذ قلبت فيه الهمزة إلى ياء، ولما كسر الحرف السابق لها وأقرب حرف للكسرة ياء، فيمكننا القول بأن التلتلة في أسد تكاد تقترب من الانسجام لديهم من ناحية، وأنه يصاحبها إبدال الهمزة ياء.

وقلب الهمزة إلى ياء إذا وقعت بعد كسر له شواهد في شعر أسد كثيرة ومنه قول سُحَيْم عبد بني الحسحاس[١٥٩] (الطويل):

وجيدٍ كجيد الـريم لَيْسَ بِعَاطِلٍ من الـدُّر واليَاقُـوتِ والشَّـذْرِ حَالِيًا

وهو أدخل في باب مَسَهيل الهمزة الذي أشرنا إليه في الظواهر اللغوية العامة.

٢ ـ حذف نون يكـن

أثر عن أسد أنهم يحذفون نون يكون المجزوم الملاقى للساكن، وأورد البغدادي في *الخزانة* قول الحُسين بن عُرْفُطَة الأسدي (الرمل):

لم يكُ الحـقُّ على أن هاجـه رسـمُ دارٍ قد تَعَـفّـى بالسرْ

وقال: على أن حذف نون يكن المجزوم الملاقى للساكن جائز عند يونس. وقال السيرافي: هذا شاذ. والبيت أنشده أبو زيد في *نوادره* مع بيت آخر وقال بعدهما لا أعرف بيتًا حذفت منه النون من يكن مع الألف واللام غير هذا البيت. وهذا الحصر غير صحيح، فقد سمع في غيره؛ قال ابن صخر الأسدي[١٦٠] (الطويل):

---

(١٥٩) *ديوان* سحيم، ص١٧.

(١٦٠) انـظر: البغدادي، *الخزانة*، مج٤، ص ص٧٢ـ٧٣؛ السيوطي، *الهمع*، مج٢، ص١٠٨. وانظر شعر الحسين بن عرفطة وابن صخر الأسدي في ديوان أسد. وجدير بالذكر أن الحسين بن عرفـطة اسمـه الحسيل بن عرفطة وهو ممن غَيّر الرسول عليه الصلاة والسلام أسماءهم فسماه الحسين؛ انظر ترجمته في ديوان أسد.

فإن لا تَكُ المِرْآةُ أَبْدَتْ وسَامَةً فقد أَبْدَت المِرْآةُ جَبْهَةَ صَنْيَغَمِ

ونقول: إن الشاهدين لشاعرين أسديين، وذلك يرجح لدينا أن تكون هذه الخاصية لغة لبني أسد.

وذهب ابن السراج إلى أن هذا الحذف لكثرة الاستعمال، وحق لم يك، لم يكنْ وكان أصل الكلمة قبل الجزم (يكون) فلما دخلت عليها لم فجزمتها سكنت النون فالتقى ساكنان لأن الواو ساكنة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، فوجب أن تقول، لم يكن، فلما كثر استعمالها وكانت النون قد تكون زائدة وإعرابًا في بعض المواضع، شبهت هذه بها، وحذفت هنا كما تحذف في غير هذا الموضع(١٦١) وقال أبو حيان حذف هذه النون شاذ في القياس لأنها من الكلمة نفسها ولكن سوّغه كثرة الاستعمال وشبه النون بحروف العلة.(١٦٢)

وقد وجدنا في شعر بني أَسَد نماذج حذف أصحابها نون يكن وقد لاقت متحركًا في قول بشر بن عوانه(١٦٣) (الوافر):

فإنْ تكُ قَدْ قُتِلْتَ فليس عَارًا فَقَدْ لَاقَيْتَ ذا طَرَفَيْنِ حُراَ

وقول سُحَيْم عبد بَني الحَسْحَاس(١٦٤) (المتقارب):

أَلَمَّ خَيَالٌ عَشَاءً فَطَافا وَلَمْ يَكُ إِذْ طَافَ إِلّا اخْتِطَافَا

وجدنا في شعر أَسَد نماذج لم يحذف أصحابها نون يكن المجزوم إذ لم يلاقيه ساكن وذلك قول أُهْبَان بن هَمّام الأَسَدي(١٦٥) (المتقارب):

إِذا نَازَعَ القومُ الأَحَادِيثَ لم يَكُنْ عَيِيًّا وَلَا رَبًّا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ

---

(١٦١) ابن السراج، *الأصول في النحو*، مج٣، ص٣٤٣.
(١٦٢) السيوطي، *همع الهوامع*، مج٢، ص١٠٨.
(١٦٣) انظر مصادر تخريج النص في شعر بشر من ديوان أسد.
(١٦٤) *ديوان سحيم*، ص٤٢.
(١٦٥) انظر مصادر تخريج النص في ديوان أسد.

وفي بيت مُضَرّس بن رِبْعِيّ نجد الظاهرتين معًا في قوله[١٦٦] (الطويل):

فَإِنْ تَكُ تَعْفُو يُعْفَ عَنْكَ وإِنْ تَكُنْ تُقَارِعُ بالأُخْرَى تُصِبْكَ القَوَارِعُ

وقد أجاز اللغويون حذف نون كان تخفيفًا بشرط: أن تكون من مضارع وألا توصل بضمير ولا ساكن سواء في ذلك الناقصة والتامة.[١٦٧]

٣ ـ صوغ اسم الفاعل من الفعل الأجوف

يلاحظ أن بني أسد في صوغ اسم الفاعل من الفعل الأجوف يهمزون فهم يقولون في الفعل مات: مائت قال مُدْرِكُ بن حِصْن الأسدي:[١٦٨]

وليس ابن أُنْثَى مائِتًا دُونَ يَوْمِهِ ولا مُفْلِتًا من مِيتَةٍ حَانَ حِينُهَا

وقد ورد اسم الفاعل في القرآن الكريم من الفِعَل مات «مَيّت» في قوله تعَالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾،[١٦٩]

وقال رفيع الوالبى (إسلامي)[١٧٠] (الكامل):

أَصَلَاحُ إنك قد رَمَيْتَ نَوَافِذًا وَجَوَئِفًا لَيْسَتْ لَهُنَّ جِرَاحُ

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي في أخيه سمير (المنسرح):

المُخْلِفُ المُتْلِفُ المُفِيدُ إذا قَالَ فَلَا عَائِبٌ لِمَا صَنَعَا[١٧١]

---

(١٦٦) انظر مصادر تخريج النص في ديوان أسد.
(١٦٧) انظر مسألة حذف نون كان في: السيوطي، *همع الهوامع*، مج٢، ص١٠٧.
(١٦٨) *اللسان*: حين؛ وانظر مصادر تخريج النص في شعر مدرك من ديوان أسد.
(١٦٩) سورة الزمر، آية ٣٠
(١٧٠) انظر مصادر تخريج النص في شعر رفيع من ديوان أسد.
(١٧١) *ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي*، ص١٢٥، قصيدة (٢٦).

٤ ـ تأنيث بعض الصيغ

ورد عن سيبويه في مادة الفعل «(سَكَرَ): سكران والأنثى (سكرة وسكرى) والجوهري: لغة بني أَسَد سَكْرَانَة.»[١٧٢] وقال ابن جني قال اللحياني: «الهُدَى مذكر. وقال الكسائي: بعض بني أَسَد يؤنثه يقول: «هذه هدى مستقيمة.» قال أبو إسحق قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾[١٧٣] أي الصراط.»[١٧٤] وذكر الفراء أن «الصاع يؤنثه بعض بني أسد وذكره بعضهم.»[١٧٥] ومن شواهد تأنيث المذكر ما جاء في قول بعض بني أسد: «بالقَرحِ من عِلْبائها قروفُ قال الفراء: العلباء مذكر وهو عصبة صفراء في صفحة العنق ربما أنث وذُهِبَ به إلى العصبة.»[١٧٦]

٥ ـ هاء التنبيه

حكم هاء التنبيه الفتح، عند أكثر العرب ويجوز ضمها معها في لغة بني أسد وقريء في السبع ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾[١٧٧] ويقولون: يا أَيَّتُهُ المرأة.[١٧٨] فذكر صاحب: «*التصريح* (أي وأية) مبنيان على الضم في (يا أيُّها الناس) و(يا أَيَّتُها النفس) لكون كل منهما منادى مفرد أو ها التنبيه فيهما زائدة لازمة للفظ أي وأية عوضًا عن المضاف أيه مفتوحة الهاء ويجوز ضمها إذا لم يكن بعدها اسم إشارة على لغة بني مالك من بني أَسَد وقد قريء بهما.»[١٧٩] ويمكن رد هذه الظاهرة إلى ظاهرة تقريب الأصوات التي بيناها في لغة أَسد.

٦ ـ غير

غير الواردة في أسلوب الاستثناء محمولة على إلا والمستثنى بها مجرور بإضافتها إليه وأشار السيوطي إلى أن بعض بني أَسَد وقضاعة يفتحها في الاستثناء مطلقًا.[١٨٠] وقد

---

(١٧٢) *اللسان*، سكر.
(١٧٣) سورة الأنعام، آية ٧١.
(١٧٤) *اللسان*، هدى.
(١٧٥) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، *المذكر والمؤنث*، تحقيق وتقديم رمضان عبد التواب (القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٩٧٥م)، ص٤٧.
(١٧٦) انظر مصادر تخريج النص في ديوان أسد.
(١٧٧) سورة الزخرف، آية ٤٩.
(١٧٨) السيوطي، *همع الهوامع*، مج٣، ص٥٢.
(١٧٩) *التصريح*، مج٢، ص١٩٥.
(١٨٠) السيوطي، *همع الهوامع*، مج٣، ص٢٨٧.

فسر الفراء استعمال أَسَد لـ (غير) قال: «وبعض بني أسد وقضاعة إذا كانت (غير) في معنى (إلا) نصبوها: تم الكلام قبلها أو لم يتم. فيقولون: ما جاءني غيرَك وما أتاني أحد غيرَك قال: وأنشدني المفضل (البسيط):

لم يمنعْ الشُرْبَ منها غيرَ أن هَتَفَتْ حَمَامةٌ من سُحُوقٍ ذاتِ أَوْ قَالِ

فهذا نصب وله الفعل والكلام ناقص. وقال الآخر (الطويل):

لا عيب فيها غيرَ شهلةِ عينِها كذاك عتاق الطير شُهْلاً عُيُونُها

فهذا نصب والكلام تام قبله.»[١٨١]

٧ ـ فتح نون التثنية

ذكر العيني أن القياس كسرها والفتح لغة بني أسد من العرب نقلها الفراء عنهم وجاء بشاهد على هذه اللغة من قول حُمَيْد بن ثَوْر الهِلَالي[١٨٢] (الطويل):

عَلَى أَحْوَذِ يَبْنِ اسْتَقَلّتْ عَشِيّة فَمَا هِيَ إلاّ لَمْحَةٌ وتَغِيبُ

وهو فيما يبدو من قبيل استعمال الشعراء للغة أسد.

وكسر نون التثنية في شواهد بني أسد كثيرة، ويمكن تفسير عبارة العيني إلى أن فتح نون المثنى لغة في بني أَسَد، إلى أنه قد يرد هذا الفتح من قبيل التوافق بين حركات الكلمة، إذ أن التوافق الصوتي من الظواهر اللغوية المعروفة عنهم.

٨ ـ الإعراب والإضافة في العدد المركب

قال سيبويه: «ومن العرب من يقول: خمسة (عشرك)، وهي لغة رديئة. وعند الكوفيين: أن العدد المركب إذا أضيف أعرب صدره بما تقتضيه العوامل، وجر عجزه بالإضافة، نحو: هذه خمسةُ (عَشْرِك)، وخذ خمسةَ (عَشْرِك)، وأعط من خمسةِ (عَشْرِك)، وحكى الفراء عن أبي فقعس (الأسدي) وأبي الهيثم (العقيلي) ما فعلت خمسة (عشرك).»[١٨٣] وفي قول الفراء إشارة إلى وجود هذه الظاهرة في قبيلة أسد وعقيل.

(١٨١) الفراء، *معاني القرآن*، مج١، ص ص٣٨٢-٣٨٣.
(١٨٢) العيني، *المقاصد النحوية*، مج١، ص ص١٨٢، ١٧٧.
(١٨٣) سيبويه، *الكتاب*، مج٣، ص٢٩٩.

٩ ـ إعراب نون عضين وسنين

ذهب الفراء إلى أنهم يجعلون كلمة عضين وسنين بالياء ويعربون نونها. فقد قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾[١٨٤] العضون في كلام العرب السحر ورفعها (عضون) ونصبها وحفضها (عضين) ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال، ويعرب نونها، فيقال هذه عضينُك، ومررت بعضِينِك، وسنينِك وهي كثيرة في أَسَد وتَمِيم وعَامِر»: [١٨٥]

١٠ ـ فتح مناع ودراك وما كان من هذا الجنس

«ومناع بمعنى امنع قال اللحياني: وزعم الكسائي أن بني أسد يفتحون مناعها ودراكها وما كان من هذا الجنس والكسر أعرف.»[١٨٦] وقد أشار أحمد الجندي في اللهجات إلى هذه الظاهرة ورجح أن أسدًا آثرت البناء على الفتح للانسجام مع ما قبلها.[١٨٧]

١١ ـ بعض صيغ البناء للمجهول

ذكر ابن عقيل في باب النائب عن الفَاعل إذا كان الفعل المبني للمجهول ثلاثيًّا معتل العين سمع في فائه ثلاثة أوجه نذكر منها: إخلاص الكسر نحو (قيل وبيع) وإخلاص الضم نحو (قول وبوع) وهي لغة بني دُبَيْر وبني فقعس وهما من فصحاء بني فقعس.[١٨٨]

وذكر أبو حيان أن «الفعل الثلاثي الذي انقلب عن فعله ألفًا في الماضي إذا بُني للمفعول أخلص كسر أوله، وسكنت عينه ياء في لغة قريش ومجاوريهم من بني كنانة، وضُمّ أولها عند كثير من قَيْس وعَقِيل ومن جاورهم وعامة بني أَسَد، وبهذه اللغة قرأ الكسائي وهشام في (قيل وغيض وحيل ويسيء وسيئت وجيء). وفي ذلك لغة ثالثة وهي إخلاص ضم فاء الكلمة. وسكون عينه واوًا ولم يقرأ بها وهي لغة هُذَيْل وبني دُبَيْر.»[١٨٩]

---

(١٨٤) سورة الحجر، آية ٩١.
(١٨٥) البغدادي، *الخزانة*، مج٣، ص٤١٢.
(١٨٦) *اللسان*: منع.
(١٨٧) الجندي، *اللهجات*، ص٢٦٩.
(١٨٨) بهاء الدين بن عقيل العقيلي، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك* (القاهرة: المكتبة التجارية، ١٩٥٦م)، مج١، ص ص٥٠٢ـ٥٠٣.
(١٨٩) أبو حيان، *البحر المحيط*، مج١، ص ص٦٠ـ٦١.

وذكر صاحب *اللسان* في مادة (كَيَل) «برمَكِيل» ويجوز في القياس مَكْيُول ولغة بني أَسَد مَكُول ولغة رديئة مُكَال قال الأزهري: أما مُكَال فمن لغات الحضريين قال وما أراها عربية محضة وأما مكول فهي لغة رديئة واللغة الفصيحة مَكِيل ثم يليها في الجودة مَكْيُول.»[١٩٠]

وذكر أيضًا في مادة (قول) «يقال قيل على بناء فِعْل، وقيل على بناء فُعِلَ كلاهما من الواو، لكن الكسرة غلبت فقلبت الواو ياء وكذلك قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾.[١٩١]

قال الفراء: بنو أسد يقولون: قول وقيل بمعنى واحد وأنشد»[١٩٢] (الرجز):

وابتــدأتْ غَضْبَي وأُمَّ الــرجـالْ وقُــولَ لا أهــل له ولا مالْ

وقد ورد لبشر بن أبي خازم الأسدي قوله[١٩٣] (الكامل):

سَمِعَتْ بنـا قِيلَ الـوشاةِ فَأَصْبَحَتْ صَرمت حِبــالــك في الخَلَيطِ الأَشْأَمِ

١٢ ـ صرف مالا ينصرف

تتجه بنو أسد إلى صرف مالا ينصرف ويقع ذلك منهم فيما علة منعه الوصفية وزيادة الألف والنون فيقولون لست بسكرانٍ.[١٩٤]

١٣ ـ جـر حيـث بمــن

لغة فَقْعسَ وهي بطن من أَسَد إعرابها يقولون «جلست حيثَ سكنت وجئت من حيثِ جئت فيجرونها بـ (من) وهي عندهم (كعند) وقريء: سنستدرجهم من حيثِ لا يعلمون» بالكسر،[١٩٥] فيحتمل الإعراب ولغة البناء على الكسر.»[١٩٦]

---

(١٩٠) *اللســان*، كيــل.
(١٩١) سورة الزمر، آية ٧٣.
(١٩٢) *اللسان*: قـول.
(١٩٣) *ديوان بشر بن أبي خازم*، ص١٧٨، قصيدة رقم (٣٨).
(١٩٤) *اللسان*: سكر.
(١٩٥) سورة الأعراف، أية ١٨٢.
(١٩٦) السيوطي، *همع الهوامع*، مج٤، ص٢٠٦.

١٤ ـ إضافة لبيك إلى الظاهر

نقل السيوطي رأي ابن مالك من أن إضافة لبيك إلى الظاهر شاذة كإضافتها إلى الضمير الغائب، وأورد قول الأسدي[١٩٧] (المتقارب):

فلبَّي يَدَيْ مَسِوْر

وقال صاحب *التصريح*: شذت إضافة «لبي» إلى الظاهر وهو أعرابي من بني أسد:[١٩٨]

دعوت لما نابني مِسْورا فلبى فلبى يَدَيْ مِسْورِ

وقال صاحب *التصريح*: «وأصل هذا أن رجلاً دعا رجلاً اسمه مسور ليغرم عنه دية لزمته فأجابه إلى ذلك، وخص يديه بالذكر لأنهما اللتان أعطياه المال حتى تخلص من نائبته وقيل كانت عادة العرب ذلك مطلقًا فجاء النهي عنه.»[١٩٩]

١٥ ـ اتصال الحرفين

ذكر صاحب *التصريح* أنه شذ اتصال الحرفين وجاء بأبيات في هذا الشأن منها بيت الأغلب العجلي، وقال وأنشد منه أي من البيت قوله، وهو رجل من بني أسد[٢٠٠] (الوافر):

فلا والله لا يَكْفِي لِمَا بِي وَلَا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دواء

لكون الحرف المؤكد وهو اللام موضوعًا على حرف واحد فاتصل لفظ بمثله.[٢٠١] والبيت ورد في مخطوطة *منتهى الطلب من أشعار العرب* لمحمد بن المبارك[٢٠٢] ضمن قصيدة عدتها أربعون بيتًا، لمسلم بن معبد الوالي الأسدي (إسلامي أول زمن معاوية)، وروايته في المخطوطة:

---

(١٩٧) السيوطي، *همع الهوامع*، مج٥، ص١١٣؛ *والتصريح*، مج٢، ص٤٢.
(١٩٨) *التصريح*، مج٢، ص٤٢؛ والبيت في *البحر المحيط*، مج٣، ص٤٠٩؛ مج٧، ص٥١٣.
(١٩٩) *التصريح*، مج٢، ص٤٢.
(٢٠٠) *التصريح*، مج٢، ص١٤٤.
(٢٠١) أبو حيان، *البحر المحيط*، مج٨، ص٤٩٣.
(٢٠٢) محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون، (ت ٩٢٤) *منتهى الطلب من أشعار العرب*، مخطوط، مج٥، ص ص٢٠٩-٢١٢ نسختي الخاصة مصورة عن الأصل الموجود في جامعة يل بأمريكا.

فلا وأبـيك لا يُلْقـى لَمَا بي وَمَـا بِهِم من الـبَـلْوَى دواء.

وهو بهذه الرواية لا شاهد فيه فربما نقله الرواة لأسد بما جاء في *التصريح* لما عرف من اتصال الحرفين في لغتهم.

خامسًا: موافقة لغة أسد لبعض القراءات

من المعروف أن القراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها، وقد قدمنا في لغة أسد استيعابها للظواهر اللغوية العامة، وانفرادها بظواهر خاصة، وبعض الإشارات التي ألمحت للغرابة فيها، والأقيسة الشاذة التي لجأت إليها، وسمعت عنها وهي مع كل هذا فهي لغة فصيحة. وقد آثرنا أن نسجل ما وقفنا عليه من إشارات تدل على وجود بعض لغة أسد في القرآن الكريم. من ذلك ما نقله ابن عبدالبر من قول عمر: «نزل القرآن بلغة مضر وعين بعضهم. فيما حكاه ابن عبدالبر السبع من مُضَر أنهم هُذَيْل وكِنَانَة وقَيْسَ وضَبّة وتَيْم الرَّبَاب وأَسَد بن خُزَيْمة وقُرَيشْ فهذه قبائل مُضَر تستوعب سبع لغات.»[٢٠٣] ونورد ما نقله ابن عبد البر في تعريف الفتح والإمالة من قول الداني. «الفتح والامالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تَمِيم وأَسَد وقَيسْ.»[٢٠٤]

وقد ذكر أصحاب القراءات ما وافق القرآن الكريم في لغة أسد. فمن قرائهم المعروفين الكسائي وهو مولى لأَسَد، اشتهر بالإمالة. وقد بينا في موضعه اتجاه القبيلة لهذه الظاهرة ونص ابن خالويه في *الحجة* على «اتجاه الكسائي إلى الإمالة في قراءته.»[٢٠٥]

وذكر الباحثون المحدثون أن الكسائي أمال سور الشمس والليل والضحى[٢٠٦] وأنه أمال أحرف الهجاء في أوائل السور أمال كل ألف بعد راء متطرفة مجرورة سواء أكانت الألف أصلية أم زائدة نحو الدار والنار والقهار والغفار.[٢٠٧]

---

(٢٠٣) السيوطي، *الإتقان*، مج١، ص ص٤٧، ٩١.
(٢٠٤) السيوطي، *الإتقان*، مج٢، ص ص ٤٧، ٩١.
(٢٠٥) انظر: ابن خالوية، *الحجة*، ص ص٣٠، ٧٢، ٩٤، ٩٥.
(٢٠٦) محمد سالم محيسن، *المهذب في القراءات العشر* (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٨م)، مج٢، ص ص٣٣٤، ٣٣٧.
(٢٠٧) الراجحي، *اللهجات العربية*.

وقد ورد في سورة الكهف أنه قرأ عاصم والأعمش ويعقوب في رواية بالهمز في «يأجوج ومأجوج» وكذا في الأنبياء، وهي لغة بني أَسَد ذكره الفراء. قيل ولا وجه له إلا اللغة العربية المحكية عن العجاج أنه كان يهمز العألم والخأتم. وقرأ باقي السبعة بألف غير مهموزة وهي لغة العرب غير بني أَسَد.(٢٠٨) ونحن نعجب من هذا لأن تسهيل الهمزة ورد كثيرًا في أشعارهم.(٢٠٩)

ورود قول الله تعالى في سورة النساء ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ وذكر السيوطي أنه قرأ تيلمون بكسر التاء والياء.(٢١٠) وتسهيل الهمزة على هذا النحو من القراءة هو لغة أسد.

وذكر أبو حيان أن قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قرأ بكسر النون.(٢١١) وهي من نوع التلتلة التي سجلناها في لغة بني أسد.

وقد ورد قول الله تعالى في سورة الأعراف ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.(٢١٢) وقد جرت (حيث) بمن وهي من مسائل النحو التي سجلناها لأسد.

وقرأ الكسائي وهاشم «قيل وغيض وحيل وسيىء وسيئت وجيىء».(٢١٣) على ما جاء في بعض صيغ البناء للمجهول لأسد.

وفي سورة المؤمنون قرأ الجمهور ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾(٢١٤) بفتح التاءين وهي لغة الحجاز وقرأ أبو جعفر وشيبة بكسرهما من غير تنوين وروى هذا عن عيسى وهي في تَمِيم وأَسَد.(٢١٥)

---

(٢٠٨) أبو حيان، *البحر المحيط*، مج٦، ص ص١٦٣-١٦٤؛ سورة الكهف، آية ٩٤، والأنبياء، آية ٩٦.
(٢٠٩) سورة النساء، آية ١٠٤.
(٢١٠) السيوطي، *همع الهوامع*، مج٦، ص٣٤.
(٢١١) أبو حيان، *البحر المحيط*، مج١، ص٢٢؛ وسورة فاتحة الكتاب، آية٥.
(٢١٢) سورة الأعراف، آية ١٨٢؛ والقلم، آية ٤٤.
(٢١٣) أبو حيان، *البحر المحيط*، مج١، ص٦١.
(٢١٤) سورة المؤمنون، آية ٣٦.
(٢١٥) أبو حيان، *البحر المحيط*، مج٦، ص٤٠٤

وذكر محمد سالم محيسن أن الكسائي قرأ قراءة بني أسد فصرف مالا ينصرف في سورة الإنسان والنازعات.(٢١٦)

وقد ذكرنا في مسائل النحو أن بني أسد تتجه إلى صرف مالا ينصرف فيما علّة منعه الوصفية وزيادة الألف والنون.

وفي سورة (ص) وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾.(٢١٧) قرأ حمزة والكسائي وطليحة والسلمي وابن وثاب وخلف العاشر بضم الفاء وهو لغة تميم وأسد وقيس، والجمهور بفتحها وهو لغة الحجاز وقيل هما لغة واحدة.(٢١٨)

وذكر ابن خالويه في قول الله تعالى: ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾(٢١٩) من سورة العلق يقرأ بفتح الراء وكسر الهمزة، وبكسرهما معًا، وبفتحهما معًا. ونقل قول بعض أهل النظر: أحسن أحوال ابن كثير: أن يكون قرأ هذا الحرف بتقديم الألف التي بعد الهمزة، وتأخير الهمزة إلى موضع الألف، ثم حذف الهمزة، فحذف الألف لاتقاء الساكنين فيبقى (راه) بألف ساكنة غير مهموزة، إلا أن الناقل لذلك عنه لم يضبط لفظه به، هذه لغة مشهورة للعرب في (رءاني) (راءني) في (سألني) (ساءني.)(٢٢٠) وقد نص اللغويون على أن تأخير الهمزة في رأي نأي لغة بني أسد.(٢٢١)

وذكر أبو حيان: قرأ الجمهور أن رآه بألف بعد الهمزة وهي لام الفعل وقنبل بخلاف عنه بحذف الألف وهي رواية ابن مجاهد عنه قال وهو غلط لا يجوز وينبغي ألا يغلطه بل يتطلب له وجهًا.(٢٢٢)

---

(٢١٦) محيسن، *المهذب*، مج٢، ص ص ص٣١٤، ٣١٥، ٣٢١.
(٢١٧) سورة ص، آية ١٥.
(٢١٨) أبو حيان، *البحر المحيط*، مج٧، ص٣٨٩. وانظر ما كتبه محمد سالم محيسن في *المهذب*، مج٢، ص١٧٩.
(٢١٩) سورة العلق، آية ٧.
(٢٢٠) ابن خالوي، *الحجة*، ص ٣٧٤.
(٢٢١) انظر ما كتبناه حول هذه الظاهرة في النحو.
(٢٢٢) أبو حيان، *البحر المحيط*، مج٨، ص٤٩٣.

وقد لجأ الكسائي قاريء بني أسد وعالمها إلى الإدغام ففي قول الله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْنُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾[٢٢٣] من سورة سبأ يقرآن بالنون والياء. وقراءة الكسائي حجة في لغة أسد.

واتفق القراء على إظهار الفاء عند الباء إلا ما قرأه الكسائي مدغمًا.[٢٢٤]

كما قرأ حمزة والكسائي قول الله تعالى ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾[٢٢٥] (بتوثرون) بالإدغام.[٢٢٦]

ومما ورد في لغتهم من قبيل الإدغام وقرأ به فهو قول الله تعالى ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ بالذال المعجمة والإدغام.[٢٢٧] وقيد الدكتور الجندي في ملاحظاته للهجات أن القبائل المدغمة تميم وأسد.[٢٢٨] وفي قول الله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾[٢٢٩] ورد بحذف نون تكن وهي ظاهرة سجلناها في ظواهر النحو لبني أسد.[٢٣٠]

وفي قول الله تعالى في سورة الفجر: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[٢٣١] و﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾.[٢٣٢] وهو من قبيل القطع في «يسر» و«الواد» وهي ظاهرة لغوية سجلناها لبني أسد ووردت في أشعارهم.[٢٣٣]

---

(٢٢٣) سورة سبأ، أية ٩.
(٢٢٤) ابن خالويه، *الحجة*، ص٢٩٢.
(٢٢٥) سورة الأعلى، آية ١٦.
(٢٢٦) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ). *شرح الفصل* (مكتبة القاهرة: الحلبي د.ت.)، مج١٠، ص١٤٢.
(٢٢٧) أحمد الحملاوي، *شذا العرف في فن الصرف*، ط١٢ (بيروت: المكتبة العلمية الجديدة، ١٩٥٧م).
(٢٢٨) الجندي، *اللهجات*، ص٣٠٢.
(٢٢٩) سورة مريم، آية ٩.
(٢٣٠) انظر ما سجلناه في ظواهر النحو لأسد.
(٢٣١) سورة الفجر، آية ٤.
(٢٣٢) سورة الفجر، آية ٩.
(٢٣٣) انظر على سبيل المثال ما جاء في شعر بني أسد (وبها فل «بمعنى فلان») («دوامي الأيد» أي دوامي الأيدي»).

أما عن رسم المصحف فقد ورد في سورة ياسين وفي قول الله تعالى ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ ﴾ قرأ شعبه حمزة والكسائي وخلف العاشر عملت بحذف هاء الضمير وهي موافقة لرسم مصحف الكوفة، والباقون «عملته» بإثبات الهاء وهي موافقة لرسم بقية المصاحف.(٢٣٤)

وقد لاحظ أحمد الجندي أن تميمًا وأسدًا وقيسًا يكسرون الوتر: وذلك إذا كان بمعنى العدد والذحل جميعًا وذكر أن مما يؤيده في هذه الخلاصة أن حمزة والكسائي قرءا قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ بكسر الواو، بينما قرأ نافع وابن كثير بالفتح.(٢٣٥)

ويبدو من ملاحظة الدكتور الجندي أن أسدًا تتبع في قراءتها ما عليه تميم وقيس في هذه القراءة كما سبق وأشار أن الإدغام لها ولتميم وقد سجلنا في ملاحظاتنا حول الظواهر اللغوية العامة أن أسدًا تتجه في ظواهرها إلى لغة تميم وقيس كما تبين من إشارات اللغويين القدماء في هذا الشأن.

القراءة الشاذة في لغة أسد

واتجهت أسد إلى قراءة شاذة في بعض آي الذكر الحكيم. قال ابن خالويه «حكى الأخفش أن بعض بني أسد يقولون وهو قول الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾(٢٣٦) وقوله تعالى في سورة الجن ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾(٢٣٧) وقوله تعالى في سورة الجن أيضًا ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴾(٢٣٨) وقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾(٢٣٩) بكسر الفاء والواو.»(٢٤٠)

---

(٢٣٤) محيسن، *المهذب*، مج٢، ص١٦٧؛ والآية الشريفة من سورة ياسين، آية ٣٥.
(٢٣٥) الجندي، *اللهجات*، ص٢٥٦، وأحال على *الاتحاف*، والآية الكريمة من سورة الفجر، آية٣.
(٢٣٦) سورة الأنعام، آية ٣٣.
(٢٣٧) سورة الجن، آية ٥.
(٢٣٨) سورة الجن، آية ١٢.
(٢٣٩) سورة المائدة، آية ٢.
(٢٤٠) ابن خالويه، *مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع في القراءات*، عني بنشره ج. برجستراسر (القاهرة: المطبعة الرحمانية، ١٩٣٤م)، ص٣٠.

كما ذكر ابن خالويه في شواذ سورة هود عليه السلام وهو قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾. (٢٤١) وقال ابن خالوية فيمسكم النار علقمة ويحي والأعمش فيمسكم النار بعض الأسديين. (٢٤٢)

وذكر ابن خالويه أنه في قوله تعالى﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾(٢٤٣) ورد الذل بكسر الذال عن سعيد بن جبير والجحدري وحماد الأسدي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. (٢٤٤) وقراءة سعيد بن جبير وحماد الأسدي حجة في لغة أسد.

وفضلاً عما جاء في شواذ القرآن الكريم بلغة أسد فقد ذكر ابن منظور أنه لم يقرأ أحد من القراء «سَكارى» بفتح السين وهي لغة ولا تجوز القراءة بها لأن القراءة سنة. (٢٤٥)

وقد بيينا في دراستنا أنها لغة أسد ووردت في أشعارهم(٢٤٦) وذكر أبو حيان في بعض صيغ البناء للمجهول ضم فاء الكلمة وسكون عينه واوًا ولم يقرأ بها وهي لغة هُذَيل وبني دُبَيْر. (٢٤٧) وبنو دبير بطن من بطون أسد كما بينا في نسبهم.

سادسًا: موقف علماء اللغة من الخصائص السابقة

عدّ اللغويون بعض لغة أسد من الأقيسة الشاذة أو من اللغة المرتجلة أو من اللغة قليلة الاستعمال، ولا نحلل موقفهم وإنما نذكر آراءهم حول الخصائص السابقة:

١ ـ أمالت أسد اسم المفعول من الفعل كيل فنطقته (مكول)، وذكر الأزهري أنها لغة رديئة. (٢٤٨)

---

(٢٤١) سورة هود، آية ١١٣.
(٢٤٢) ابن خالويه، *مختصر*، ص٦١.
(٢٤٣) سورة الإسراء، آية ٢٤.
(٢٤٤) ابن خالويه، *مختصر*، ص ٧٦.
(٢٤٥) *اللسان*: سكر.
(٢٤٦) انظر ما جاء في ظاهرة تقريب الأصوات.
(٢٤٧) أبو حيان، *البحر المحيط*، مج١، ص٦١.
(٢٤٨) *اللسان*: كيل.

٢ ـ اتجهت أسد إلى الفتح في نطق الفعل أخال وهو قياس، والأفصح أن ينطق بالكسر. (٢٤٩)

٣ ـ اتجهت أسد في بعض لغاتها إلى حذف نون يكن الملاقي للساكن، وذكر بعض اللغويين أنها من الأقيسة الشاذة. (٢٥٠)

٤ ـ أضافت أسد لبيك إلى الظاهر، ونقل السيوطي عن ابن مالك هذه اللغة لأسد، وقال: إن إضافتها لبيك إلى الظاهر شاذة كإضافتها إلى الضمير الغائب. (٢٥١)

٥ ـ كثرت ظاهرة القطع عند أسد، قال سيبويه: إنها ليست ترخيمًا وإنما هي لغة مرتجلة. (٢٥٢)

٦ ـ اتجهت أسد إلى العنعنة وقال ابن الأثير: إنهم يفعلونه في أصواتهم. (٢٥٣)

٧ ـ نقل عن أسد إضافتها الضمير إلى العود، كما حكى الفراء عن ابن فقعس هذا الاستعمال، وذكر أنها لغة رديئة. (٢٥٤)

٨ ـ نقل الفراء عن أسد كسر نون التثنية، وهي من القياس. (٢٥٥)

٩ ـ أخرت أسد الهمزة في الفعل رأى ونص ابن الشجري في *أماليه* على أن هذه لغة قليلة الاستعمال لقلة مستعمليها. (٢٥٦)

١٠ ـ صُنّفت أسد في القبائل ذات الاستعمال للغريب من لغات العرب، كالتلتلة والكشكشة والعنعنة.

---

(٢٤٩) *اللسان*: خيل.
(٢٥٠) *اللسان*: سكر.
(٢٥١) أبو حيان، *البحر المحيط*، مج٨، ص٤٩٣.
(٢٥٢) البغدادي، *الخزانة*، مج٤، ص ص٧٢ـ٧٣؛ السيوطي، *همع الهوامع*، مج٢، ص١٠٨.
(٢٥٣) السيوطي، *همع الهوامع*، مج٣، ص١١٣.
(٢٥٤) سيبويه، *الكتاب*، مج٣، ص٢٩٩.
(٢٥٥) العيني، *المقاصد النحوية*، مج١، ص١٨٢.
(٢٥٦) ابن الشجري، الآمالي، مج٢، ص١٩.

١١ ـ اتجهت أسد إلى الجموع الشاذة في شعر بعض شعرائها.[٢٥٧]

١٢ ـ وصلت أسد الحرفين وقد شذ اتصالهما، كما ذكر صاحب *التصريح*.[٢٥٨]

١٣ ـ فتحت أسد السين في كلمة سكارى وذكر صاحب *اللسان* أنه لم يقرأ أحد من القراء بها لأن القراءة سنة.

١٤ ـ أبدلت أسد الجيم مكان الياء المشدودة، وذهب ابن السّراج إلى أنه قبيح وليس بالمعروف.

واتجاه أسد إلى بعض الأقيسة الشاذة واستعمالها للغة غريبة واتجاهها إلى لغة عربية غير فصيحة كالكشكشة والعنعنة والعجعجة مرده لدينا إلى اتساع القبيلة، وانسياحها الجغرافي، وتنقلها في منازل متعددة مما جعل بعض شعرائها يتأثر باللغات من حوله، وشاهد هذا الامتداد اللغوي أنه تمثلت في القبيلة معظم الظواهر اللغوية.

أما وجود أمثلة للغة مرتجلة أو أقيسة شاذة لا يضع من القيمة الفنية لتراث القبيلة ولا يتعارض مع اشتهارها بالفصاحة والبيان وأنها لسان مضر وخطباء العرب فقد أوضحنا في دراستنا للقبيلة بوجه عام ما كانت عليه من فصاحة وبيان، وأشرنا إلى أبنائها العلماء، ومواليها، ومنهم الفراء والكسائي وسعيد بن جبير الذين أخذت عنهم اللغة.

ومن شواهد الثقة فيما يروى عن بني أسد أن ابن سيده وقد فسر أبو عمرو لفظة الدندن في لغة بني أسد قال: ولولا أنه قال بلغة بني أسد لجعلت ميم الدندم بدلاً من نون الدندن.[٢٥٩] وقد نقل العلماء في أكثر من موضع أخذهم اللغة عن أعراب بني أسد. وإذ تسمع اللغة منهم، فتوثق على يد العلماء الثقات من أهل اللغة.[٢٦٠]

---

(٢٥٧) ورد لإسماعيل الأسدي في لاميته (خرّد) جمع خريدة وهي من االجموع الشاذة وورد لحضرمي بن عامر الأسدي (الهواجر): جمع هجر وهو من الجموع الشاذة.

(٢٥٨) *التصريح*، مج٢، ص١٤٤.

(٢٥٩) *اللسان*، دندم.

(٢٦٠) انظر على سبيل المثال: *اللسان*: قمع، كيل، قنح، دربح، دلبح.

ومما تقدم عرضه جملة يمكن استخلاص النتائج الآتية حول لغة بني أسد.

١ ـ على الرغم من امتداد منازل أسد وتعرضها لهجرات جماعية في إثر حروبهم مع كندة وتعرض بعض بطونها لأيام وحروب متواصلة إلا أنها استطاعت أن تحتفظ بخصائص لغوية خاصة بالقبيلة.

٢ ـ إنها تصنف في ظواهرها اللغوية تارة مع عرب أهل الحجاز وتارة مع عرب الشمال، غير أن الغالب الأعم هو اشتراكها مع عرب الشمال. وتعليل هذا أن فريقًا من القبيلة سكن بلاد الحجاز فاستعمل بعض لغة أهله؛ أما شطرها الأعظم فقد سكن شمال الجزيرة واختص بلغة أهله.

٣ ـ إنهم يشتركون في بعض لهجاتهم مع مضر، وذلك أنهم هاجروا مع هجرة المضرية فكانوا في تنقلاتهم جزءًا منها، ثم انفردوا في هجرة جماعية حفظت لهم نمطًا لغويًّا متميزًا.

٤ ـ إن معظم الشواهد الدالة على استخدامها لدلالة وبينة بعض الألفاظ استخدامًا خاصًا إنما جاءتنا عن طريق علماء أسد ومواليها العلماء وخاصة الفراء والكسائي. فربما هذا الذي حفظ لبني أسد لغتها وجعلنا نطمئن إلى قدر كبير من شواهد الخصائص اللغوية للقبيلة.

٥ ـ إنهم يشتركون مع قبيلة طيء في بعض الظواهر اللغوية وطيّء من القبائل القحطانية التي سكنت شمال شبه الجزيرة في جوار بني أسد إذ تبين لنا أن الظواهر اللغوية التي تلمسناها في قبيلة أسد تماثل كثيرًا من الظواهر اللغوية الموجودة في قبيلة طيّء. وتفسير ذلك أن القبيلتين متجاورتان في منازلهما.

٦ ـ إنهم يذهبون مذهب الكوفيين في مسائلهم النحوية. كما ورد في بعض الظواهر التي تلمسناها في لغة القبيلة ونبه اللغويون إليها. واتباعها المدرسة الكوفية أمر طبيعي، حيث استقرت من الأمصار المفتوحة وكان لها بها خطة كما أوضحنا في دراستنا للقبيلة.

٧ ـ قد وافقت بعض لغتهم بعض القراءات في القرآن الكريم ورسم المصحف كما كان الكسائي وهو من القراء المعدودين مولى لهم.

٨ ـ قد أشار العلماء إلى بعض استعمالاتهم على أنها لغة رديئة أو أنها من القياس الشاذ أو أنه لا يجوز القراءة بها.

ويمكن إجمال الخصائص اللغوية لأسد والتي شاركت فيها بعض القبائل أو تميزت بها كما أوضحنا فيمايلي:

١ ـ الإمالـة
٢ ـ تقريب الأصـوات
٣ ـ العنعـنة
٤ ـ القطـع
٥ ـ إسكـان الواو والياء
٦ ـ الميل إلى التشديد
٧ ـ الوقـف
٨ ـ تأخير الهمزة في رأي ونأي
٩ ـ الفتح قبل ساكن
١٠ ـ الكشكشـة
١١ ـ العجعجـة
١٢ ـ تسهيـل الهمزة

كما بينا بعض خواص التغيير في بنية الكلمة وفي دلالة بعض الألفاظ. أما ما يتعلق بالنحو فهو:

١ ـ التلتلـة
٢ ـ حذف نون يكن
٣ ـ تأخير الهمزة في رأى ونأى
٤ ـ تأنيث بعض الصيغ
٥ ـ صوغ اسم الفاعل من الفعل الأجوف
٦ ـ هاء التنبيـه
٧ ـ غير الواردة في أسلوب الاستثناء
٨ ـ فتح نون التثنية

٩ ـ إعراب نون عضين وسنين
١٠ ـ فتح مناع ودراك وما كان من هذا الجنس
١١ ـ الفتح قبل ساكن
١٢ ـ الوقف في الهمز
١٣ ـ بعض صيغ البناء للمجهول
١٤ ـ صرف مالا ينصرف
١٥ ـ جر حيث بمن
١٦ ـ إضافة لبيك إلى الظاهر
١٧ ـ اتصال الحرفين
١٨ ـ الإعراب والإضافة في العدد المركب

وقد بينا موافقة بعض لغة أسد لبعض القراءات في القرآن الكريم، ورسم المصحف، وأوضحنا ما لجأت إليه أسد من الأقيسة الشاذة وأكدنا القيمة الفنية للغة أسد، وأنها كانت موضع استشهاد اللغويين من العلماء الثقات.

The Language of the Banū Asad

Wafaa Fahmy Al-Sendiyony
Assistant Professor, Department of Arabic,
College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. This study attempts to delineate the linguistic features of the Arab tribe Asad. It has emanated from an extensive and elaborate study of the anthology of the poetry of Asad ranging from the *Jahiliya* to the end of the first century A.H. which indicated linguistic characteristics distinctive to the tribe.

The method of research depended on the literature on the poetry of Asad written by ancient scholars and on observation and analysis of language usage as it exists in the tribe's poetry.

The study aims at elucidating the following points:

The linguistic characteristics of the tribe.
The structure of words.
The semantics of words.
Effects on grammar and grammatical issues.
Congruence of the language of Asad with some versions of Qur'ānic recitation and design of the Holy Book.
Examining some of Asad's extraordinary metres and surveying related critical analysis.

The research led to a number of conclusions the most important of which is the classification of Asad's language with that of the Arabs of the North in spite of some usages that relate it to the Arabs of the Hijaz. We also pointed to the interest that linguists have had in Asad and explained it by identifying that two of the most distinguished Arab grammarians, al-Farā' and al-Kisā'ī belonged to Asad. Furthermore, we identified that Asad's linguistic inclinations pertained to the Kūfa school. The artistic value of the poetry of the tribe was also disscussed.